# كتاب
# المباحث في اعتقادات بعض
# الكنائس

W. Scott Watson Jr.
Sidon, Syria, Jan. 9th 1891.

بسم الاب والابن والروح القدس
الاله الواحد

الحمد لله الذي ارشد ارباب العقول بضياء مواهبهِ الالهية وانار ابصار بصائرهم بشريعتهِ المسيحية فاضحوا ينذرون بما عندهم من التعاليم الانجيلية. ثم انهُ بعد ان صار العقل البشري مظلمًا بواسطة الخطية وابعد عن عزتهِ تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة انعم علينا بكلامهِ الالهي الموحَى بهِ من الروح القدس ليكون نورًا لسبلنا وسراجًا لاعيننا نهتدي بهِ الى طريق الحيوة الابدية. لان كثيرين من الناس بعد وجود النور السموي عندهم تركوهُ وتهوَّروا في الظلمات وعوض المواظبة على مطالعة الكتب المقدسة اتكلوا على عقولهم وتمسكوا بتعاليم الناس ووصاياهم فغرقوا في

الضلالات الردية * اما بعد فان هذه الرسالة تتضمن
جملة مباحث في بعض معتقدات الكنيسة الرومانية
على سبيل الاختصار. ونرجو من القاري انهُ حينما
يطالع هذه المباحث يقابلها على الانجيل المقدس الذي
هو اساس الديانة المسيحية ويتمسك بما يوافقهُ وما لا
يوافقهُ ينبذهُ عنهُ. كما اوضح السيد المسيح بقولهِ كل
غرس لم يغرسهُ ابي السموي يُقلَع. ولهذا فلنرفع ابتهالاتنا
الى الله الذي هو نور العالم لكي ينير عقولنا ويرشد
افكارنا حتى نصغى الى كلامهِ ونعمل مرضاتهُ ونحصل
على حيوة الابد

## البحث الاول

في ان الكتب المقدسة هي قاعده ايماننا وبها كفاية لارشادنا الى
طريق الخلاص

ان الركن الاعظم في قضية المباحثة بيننا نحن
البروتستانت وبين مذهب البابا هو اننا نحن نقول

ان الكتب المقدسة كافية لارشادنا الى الخلاص. وهم يقولون انها ليست كافية ما لم نتمسك ايضاً بالتقليدات الكنائسية. والان فلنرفع الدعوى الى بولس الرسول وهو يقضي بيننا. وكلٌّ منا يسلم بان الرسالة الثانية لتيموثاوس هي للرسول المذكور وفي الاصحاح الثالث من هذه الرسالة في العدد الخامس عشر مكتوبٌ هكذا انك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص. وها قد راينا في هذه العبارة ما كتبهُ الرسول في شان الكتب المقدسة ان الصبيان الصغار يقدرون ان يفهموها وانها قادرة ان تحكمنا للخلاص. وبعد ما كتب هذه الرسالة واشهرها في جميع الكنائس ما اظن انهُ قال قولاً يخالفها ليُنقَل تقليداً عنهُ من جيل الى جيل على ان هذه الكتب المقدسة غامضة وعويصة المعنى بهذا المقدار حتى لانستطيع ان نفهمها. وبما ان تيموثاوس

كان يفهم الاسفار المقدسة من طفوليتهِ فكذلك سائر الاولاد يمكنهم ان يتعلموها ايضاً لانها واضحة صريحة المعنى. فاذن لاحاجة لنا الى قاعدةٍ اصرح ولا الى مرشدٍ اوضح من هذه الكتب التي تفهمها الصبيان الصغار

ثم ان بولس الرسول يقول ايضاً لتيموثاوس في هذه العبارة المتقدمة عن الكتب انها تقدر ان تحكمهُ للخلاص. واذا كانت الكتب تقدر ان تجعل واحدًا حكيماً مرشدًا فهي تقدر ان تحكّم وترشد جميع المطالعين بها. وهذا الذي قضى بهِ بولس الرسول ويجب علينا ان نكتفي بهِ. وهذه الكتب المتقدم ذكرها هي اسفار العهد القديم. فاذا كانت تلك الاسفار الموجودة في ايام الرسول كافية لارشاد الانسان فكم بالحري الكتب الموجودة الان من العهد القديم والجديد

وهذه الكتب لها فرق كلي عن سائر الكتب لان الكتب الباقية متى وجدنا فيها امورًا ملتبسة عسرة الفهم لايمكننا ان نمضي الى مولفيها لكي يشرحوا لنا اياها لكونهم غائبين عنا. واما الكتب المقدسة الالهية فاذا وجدنا فيها شيئًا يفوق ادراكنا فلنا سبيلٌ ان ناتي الى الذي وهب لنا اياها اي ربنا جل اسمهُ الذي اذن لنا بالطلب في كل حين لمعونتهِ ونعمة روحهِ القدوس لينير عقولنا ويكشف عن بصائرنا. كما اوضح ذلك يعقوب الرسول بقولهِ ان كان احدكم تعوزهُ حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر فسيُعطَى لهُ[1]

## البحث الثاني

### في سبب الانشقاق والارتقة

ان الكنيسة الرومانية تشكو ان الانشقاق

(١) يع ١ : ٥

بالاكثر هو من الكتب المقدسة ومطالعة الشعب فيها كانَّ الكتب هي ينبوع الضلالات . ولا يخفى ان الذين يلومون الكتب هكذا يلومون الذي وهب لنا اياها . فهل يجوز لاحدٍ ان يتجاسر هكذا وينسب الانشقاق الى الله تعالى الذي اعطانا كلامهُ سراجاً لارجلنا ونوراً لسبلنا كما اوضح داود النبي[١] اما نحن فنقول ان الارتقة ليست من الكتب ولا من مطالعة الشعب فيها بل من عدم المطالعة فيها وقلة المعرفة بها . وهذا يوافق قول السيد المسيح للزنادقة تضلون اذ لا تعرفون الكتب[٢] ولو كانت القراءة في الكتب كما يزعمون تسبب الانشقاق في الديانة فكيف بولس الرسول يمدح اهل بيريا لانهم قبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كلَّ يومٍ[٣] وكيف ان اولئك البيريين لم يضلوا من كثرة مطالعتهم في الكتب

(١) مز ١١٩: ١٠٥ (٢) مت ٢٢: ٢٩ (٣) اع ١٧: ١١

لكنهم حصلوا على منفعةٍ اكثر لان بواسطة القراءة والتفتيش في الكتب آمن منهم كثيرون

ولا يخفى ان الكنيسة الرومانية لاتاذن لاولادها بمطالعة الكتب المقدسة بل تعتني بمنع الشعب عن ذلك . والذي يقرأُ تجتهد ان تمنعهُ عن التامُّل في معاني الكتاب . وجميع التابعين لهذه الكنيسة يلتزمون ان يومنوا كما تومن كنيستهم وان يكون اعتقادهم وعبادتهم وعوائدهم نظير اعتقاد الكنيسة وعوائدها . حتى ان الانسان اذا اذنت لهُ الكنيسة في قراءة الانجيل فليس لهُ اذن ان يتفهم معنى ما يقراهُ ولا يجتهد ان يفهم ويفسر الكلام من ذاتهِ . لكنهُ حينما يقرأُ عبارةً فسبيلهُ اولاً ان يطلب مرشدًا من علماء الكنيسة ويسالهُ على ايِّ صورةٍ تفسرها الكنيسة وكيف كان تفسير الباباوات والاباء القدماء وحينئذٍ ينبغي لهُ ان يسلم بما فسروهُ . وهذا الامر اليس هو

زيادة حمل على الخاطي الذي يشعر بكثرة خطاياهُ وبالمخاطر المحيطة بهِ ويحتاج الى من يرشدهُ الى طريق النجاة. ومع هذا كلهِ ليس لهُ اذن ان يطالع الانجيل المقدس الذي هو دليل الحائرين. واذا وجد القاري عبارةً صريحة واضحة مثل هذه التي يقول فيها وهكذا احب الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يومن بهِ بل تكون لهُ الحيوة الابدية. واذا امعن النظر في ما يقولهُ السيد المسيح وهو يستدعي الهالكين قائلاً تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم فعوضاً عن ان يفهم هذه الاقوال الالهية الصريحة المعنى ويهتدي بها يلزم ان ينتظر تفسير الكنيسة وان عمل بالخلاف يكون القى نفسهُ تحت الحرم ويُدعَى هرطوقيًّا مبدع الشرور

اما الكنيسة الرومانية فتريد ان تثبت رايها في منع الشعب عن مطالعة الكتب من قول بطرس

الرسول في رسالتهِ الثانية وهو ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسيرٍ خاصّ. وفي المطبعة الشويرية ياتي الكلام هكذا ان كل نبوة كتاب لم تحلّ هي معنى ذاتها. فنجيب ان هذه العبارة لاينتج منها كما يزعمون من عدم اجازة الشعب بمطالعة الكتب. لان الرسول لا يذكر الكتب المقدسة جميعًا بل النبوة فقط. ولو سلمنا ان قولهُ يمنعنا عن مطالعة النبوات فلسنا بممنوعين عن مطالعة بقية الكتب. على اننا لا نسلم بذلك لانهُ من الواضح ان الرسول ليست غايتهُ ان يمنع ولا النبوة ايضًا لانهُ يصرّح لنا جليًّا قبل ذلك قائلاً وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون حسنًا ان انتبهتم اليها كما الى سراجٍ منيرٍ في موضعٍ مظلم. فلو كان معنى هذه الاية كما يزعمون اننا ممنوعون عن مطالعة النبوة فكيف يقول الرسول عن النبوة انها سراج منير في موضع مظلم وكيف

بحثنا ان ننتبه لها

واذا تاملنا هذه العبارة لانجد فيها اثباتًا لهذا المنع لان صاحب هذه الرسالة يقول ايضًا لم تأتِ نبوّة قط بمشيئة انسانٍ بل تكلّم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (١) وبما ان الانبياء تكلموا وكتبوا جميع الاسفار المقدسة ليس من مشيئتهم بل بالهام الروح القدس هل يسوغ ان يكون هذا سببًا لمنع الشعب عن مطالعة هذه الكتب. واذا كان الله قد اعطاهم الافكار والاقوال ليتكلموا ويعلنوا للبشر ارادة الله فهل ينتج من ذلك ان كلامهم غامض عسر المعنى بهذا المقدار حتى لا يقدر الانسان على فهمهِ ما لم يذهب الى الكنيسة والمجامع ليتعلم منها. هذا رأي الكنيسة الرومانية المبني على قول بطرس الرسول المتقدم ذكرهُ وهذه هي البراهين التي نقدمها

(١) ٢بط ١: ٢١

اي ان الكتب المقدسة قد كُتبت بالهام روح الله ولذلك لايقدر الانسان ان يفهمها . واذا كان كلام الله غامضاً بهذا المقدار ويعسر على البشر ادراكهُ فكيف كان المخلص في ايام تجسدهِ يكلم الجموع وهم يفهمون كلامهُ ويسمعونهُ بلذةٍ . وحينما قال لهم تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين وانا اريحكم فهم كلامهُ كل من سمعهُ . وكذلك وعظهُ على الجبل فالظاهر انهُ كان مفهوماً ولم يذهب احد الى الروساء ليطلب تفسيرهُ منهم بل كان كل احد من تلقاء ذاتهِ يفهم الكلام من غير حاجة الى المفسرين . والذي قالهُ السيد المسيح قد كُتب في الانجيل فيا ترى هولاء الذين يقفون عليهِ بالقراءة اما يفهمون معناهُ كما فهمهُ الذين كانوا يقفون عليهِ بالسماع . لاريب ان الاقوال التي كانت مفهومة لكل من سمعها لساناً لاتكون غير مفهومةٍ لمن يقراها خطاً

## البحث الثالث

### في ان اراء الكنيسة الرومانية مضادة للكتب المقدسة

قد ذكرنا في ما تقدم ان الكنيسة الرومانية تمنع اولادها عن مطالعة الكتب المقدسة. واذا كان ذلك كذلك فهي مضادة للكتب واذا اثبتنا ذلك فنكتفي بهِ. لان هذه الكنيسة مع انها تدعو ذاتها كنيسة المسيح الوحيدة وام الكنائس. متى اثبتنا ان اراءها وتعاليمها مخالفة لما قد كُتِب من متى ولوقا ومرقس وبقية الرسل نحكم انهُ لا يمكن ان يكون لمثل هذه الكنيسة نجاح دائم لكون الشعب المسيحي يعتبر هذه الكتب اعتبارًا عظيمًا. وارباب الادراك يعلمون ان الراي الذي لا يوافق ما كتبهُ الرسل والانجيليون هو على غير اساس

وبيان انه لا يغبى ذات الكنيسة المذكورة ان اراءها وتعاليمها غير موافقة للكتب المقدسة والدليل على ذلك انها لا تعطي الكتب للشعب. فلو عرفت

ان اعتقاداتها وفرائضها موسسة على الكتب لكانت تسلم الانجيل والكتاب المقدس كلهُ بايادي العامة وتحثهم على مطالعتهِ. والحال انها لاتعتني بتوزيع الكتب وفضلاً عن ذلك تعترض الذين يريدون طبع الانجيل في جميع اللغات وانتشارهُ في اقطار المسكونة. فلماذا تمنع مثل هذا العمل اذا كانت تعلم ان ايمانها بحسب هذه الكتب عينها. ولاسيما الرسائل المنسوبة الى بطرس الرسول الذي تدعوهُ اسقف رومية والبابا الاول. فلماذا لم يطع هولاء اقل ما يكون هذه الرسائل التي لهذا الرسول. واذا كانت هذه الكنيسة لاترغب رسائل بولس الرسول فليس ذلك بعجبٍ لانهُ يقول لاهل غلاطية ٢ : ١١ اني قد قاومت بطرس مواجهة لانهُ كان ملوماً. واما رسائل بطرس فلا يوجد فيها مثل هذا العذر فيجب ان تكون في يد اولاد الكنيسة البطرسية. وقد

اخذنا العجب من ان الروساء لم يرتضوا بذلك
فامعنّا النظر في رسائل بطرس وبحثنا عن الاسباب
التي تصد الكنيسة عن توزيع هذه الرسائل. فلم نجد
سببًا غير انهُ لا يذكر رومية ولا يذكر عن نفسهِ انهُ بابا
او انهُ اسقف رومية. والظاهر ان هذا الفكر لم يخطر
ببالهِ قط بل انهُ يقول في رسالتهِ الاولى ٥ : ١ اطلب
الى الشيوخ الذين بينكم انا الشيخ رفيقهم. وفي الرسائل
المطبوعة في الشوير ياتي الكلام هكذا اتضرع الى
القسوس الذين فيكم انا القس نظيرهم. هذا قول
بطرس الرسول الذي يسمونهُ هامة الرسل واسقف
الاساقفة. افليس يبعد عن العقل ان صاحب هذا
القول الذي يدعو نفسهُ الشيخ او القس نظير المشائخ
او القسوس الاخرين كان يظن انهُ رئيس المجمع
الرسولي وراس الكنيسة المعصوم من الغلط

## البحث الرابع
## في وصايا الله التسع

ان كل ناظرٍ الى هذه العبارة ربما يندهل من كون الوصايا تسعاً لان المعهود انها عشر. اقول والحق انها في الاصل عشر لان الوصايا التي اعلنها الله من جبل سينا هي عشر. والتي تحررت باصبع الله في اللوحين هي عشر واليهود المحافظون على اسفار العهد القديم عندهم الوصايا عشر من ايام موسى النبي الى يومنا هذا. والكنيسة القديمة كانت محافظة على الوصايا العشر. وكذلك كنائس البروتستانت في جميع اماكنهم هي محافظة على الوصايا العشر ايضاً. واما الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية فمنزوعة منها وصية من العشر ولم يبقَ عندها الا تسعٌ فقط. ولما بلغني منذ سنين عديدة ان هاتين الكنيستين مفقودةٌ منهما وصية من العشر وصايا حصل عندي ريبٌ في ذلك

وظننت ان ذلك افتراء عليها لانهُ فعل جسارة ومخالفة لامر الله . فلو كان احدٌ من بني اسرائيل في الايام القديمة يدخل الى قدس الاقداس ويفتح التابوت الاقدس ويمحو وصية من الوصايا العشر المكتوبة على اللوحين لكان بالحقيقة تحت الجرم مستحق الموت . فكيف اذن روساء الكنائس يتجاسرون على مثل هذا الفعل . وحينما كنا متحيرين وغير مصدقين بذلك وجدنا الامر بعد الفحص حقيقياً كما بلغنا عنهُ من غير انكارٍ

اما عدد الوصايا كما اوضحها موسى النبي في سفر الخروج ص ٢٠ فهي هكذا

انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية

١ لا يكن لك الهةٌ اخرى امامي

٢ لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورةً ما مما في السماء

من فوق وما في الارض من تحت وما في الماءِ من تحت الارض لاتسجد لهنَّ ولاتعبدهنَّ لاني انا الرب الهك الهٌ غيور افتقد ذنوب الاباءِ في الابناءِ في الجيل الثالث والرابع من مبغضيَّ واصنع احسانًا الى الفٍ من محبيَّ وحافظي وصاياي

٣ لاتنطق باسم الرب الهك باطلاً لان الرب لايُبرِئُ من نطق باسمهِ باطلاً

٤ اذكر يوم السبت لتقدّسهُ. ستة ايامٍ تعمل وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع ففيهِ سبتٌ للرب الهك لاتصنع عملاً ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك. لان في ستة ايام صنع الرب السماءَ والارض والبحر وكلَّ ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدَّسهُ

٥ أكرِم اباك وامك لكي تطول ايامك على

الارض التي يعطيك الرب الهك

٦ لاتقتل

٧ لاتزنِ

٨ لاتسرق

٩ لاتشهد على قريبك شهادة زورٍ

١٠ لاتشتهِ بيت قريبك لاتشتهِ امرأة قريبك ولا عبدهُ ولا امتهُ ولا ثورهُ ولاحمارهُ ولا شيئاً مما لقريبك

هذه هي الوصايا العشر كما هي مكتوبة في سفر الخروج ص ٢٠ وفي تثنية الاشتراع ايضاً ص ٥. واما الوصايا الموجودة في كتب الكنيستين المتقدم ذكرها فهي هكذا

١ انا هو الرب الهك لايكن لك اله غيري

٢ لاتحلف باسم الله بالباطل

٣ احفظ ايام الآحاد والاعياد

٤ اكرم اباك وامك

٥ لا تقتل

٦ لا تزنِ

٧ لا تسرق

٨ لا تشهد بالزور

٩ لا تشتهِ امراة قريبك

١٠ ولا تشتهِ مقتنى غيرك

فان الوصية المخفية من العشر وصايا هي الثانية في تعداد موسى النبي وهي التي تمنع عن استعمال الصور والتماثيل. وهذه الوصية لا يرتضون بها لسبب اكرامهم وعبادتهم للصور والتماثيل التي يظنون انها تحرك الشعب وتعينهُ على العبادة ولاجل ذلك نزعوا وصية من وصايا الله. ولكن داود النبي لم يفعل هكذا بل كان يقول يارب كل وصاياك حق وبازاء كل وصاياك تقومت[1] وبما ان داود تكلم هكذا وهو متمسك بالوصايا

(١) مز ١١٩

جميعًا فالظاهر انهُ كان ايمانهُ ليس مثل ايمان هذه الكنائس

وبعد ما اسقطوا الوصية الثانية تغير العدد فالوصية الثالثة سمّوها الثانية والرابعة الثالثة والخامسة الرابعة وكذلك الى العاشر. وهذه الوصية العاشرة التي هي التاسعة عندهم قسموها قسمين لكي تكون عدة الوصايا كاملة لانهُ مذكور في التوراة ان الوصايا عشر[1] والجميع يعلمون انها بهذا العدد

واما تقسيمهم هذه الوصية فانهم جعلوا القسم الاول منها لا تشتهِ امراة قريبك. والقسم الثاني لا تشتهِ مقتنى غيرك. والحال ان الوصية ولو انقسمت الى قسمين او ثلثة او اربعة فهي وصية واحدة تنهانا عن الشهوة. فاذا قلنا اولاً لا تشتهِ امراة قريبك ثانيًا لا تشتهِ بيت قريبك ثالثًا لا تشتهِ ثورهُ رابعًا لا تشتهِ حمارهُ خامسًا لا تشتهِ شيئًا

(١) خر ٣٤ : ٢٨

مما لهُ فان الوصية لم تكن خمس وصايا بل هي وصية
واحدة تنهانا عن الشهوة فقط. ولذلك تقسيم الوصية
لا يوافق مقصودهم ابدًا بل هو امرٌ غير لائق لما فيهِ من
المجلسرق والوسواس يعلمون جيدًا ان للعشر وصايا
الموجودة في كتبهم الكنائسية ليست كاملة كما كتبها
موسى النبي على اللوحين بل ان واحدة منها فاقدة
وسبب فقدها يعرفونهُ ايضًا . وقد كان الواجب ان
يحترزوا من مثل هذا العمل لان الله اله غيور. وفي
كتاب الرويا يقول ان الذي ينقص من كلام سفر
هذه النبوة يسقط الله نصيبهُ من سفر الحيوة(١)

## البحث الخامس

### في الرد على المعلم هيوز

ان المعلم هيوز الذي هو من علماء كنيسة رومية

(١) رو ٢٢: ١٩

قد قدم بعض سوالات يظن ان ليس احد من البروتستانت يقدر على جوابها . والحال ان كل سوالاتهِ واعتراضاتهِ لها اجوبة عندنا . ومن جملة هذه السوالات يسال ما هو ايمان البروتستانت فنجيب ان ايماننا هو الايمان الموجود في الكتب المقدسة من العهد القديم والجديد وان اعترض قائلاً ان اسم البروتستانت لا يوجد في الانجيل ولا سمعنا عنهُ قط في التواريخ القديمة . فنقول اننا نسلم ان هذه الاسم لم يكن موجوداً في الزمان القديم وانما كان وجودهُ سنة الف وخمساية وعشرين مسيحية في عهد البابا ليون العاشر الذي اضطهد لوثاروس واصحابهُ لسبب اقرارهم وشهاداتهم ضد الآراء الكائنة في الكنيسة الرومانية وهذا الاسم هو لفظ انكليزي معناهُ الشهود على الضلالات . وجميع الذين خرجوا من الكنيسة المذكورة أُطلق عليهم هذا الاسم اي اسم البروتستانت . وهو نعم انهُ غير مذكور

في التواريخ القديمة ولكن السبب في ذلك ان الضلالات التي شهدوا عليها لم تكن موجودة قديماً. واما ايمان البروتستانت فهو اقدم من اسمهم هذا وهو الايمان المبني على الكتب المقدسة. والذي يريد ان يعرف اعتقادنا فليقرأ في هذه الكتب. ولربما يعترض احدٌ قائلاً اننا لانسال اين يوجد ايمانكم هل في الانجيل ام في غيرهِ من الكتب ولكن سوالنا ما هو هذا الايمان وكيف هذا الاعتقاد. فنجيب ان الذي يطلب شيئاً يكفيهِ ان يستدل على المكان الموضوع فيهِ ذلك المطلوب لان لهُ اعيناً ليبصر وعقلاً ليفهم ويميز. ولذلك السيد المسيح لما اعترضهُ اليهود قال لهم فتشوا الكتب . وكذلك نحن نقدم الكتب المقدسة قائلين هذا هو ايماننا واعتقادنا فعليكم بالمطالعة في هذه الكتب. واذا قلتم اين كان يوجد ايمانكم قبل زمان لوثاروس فها قد اوضحنا لكم ان ايماننا ليس قبل

لوثاروس فقط بل قبل الاباء القدماء ايضاً فانهُ موجود في الانجيل والرسائل كافةً

وقد قدم هذا المعلم سوالاً ثانيًا ايضاً يقول هل كانت كنيسة واحدة من بين الكنائس الموجودة قبل زمان لوثاروس تعتقد بهذا الايمان الذي تعتقد بهِ البروتستانت انهُ الايمان المسيحي الحقيقي. فنجيب سائلين اياهُ ايضًا اما بلغهُ خبر المسيحيين الساكنين في مدينة رومية الذين كان البعض منهم من اهل بيت قيصر الملك. وان بولس الرسول كتب اليهم رسالة وهي موجودة الى الان ومن هذه الرسالة نقدر ان نعرف حقيقة التعليم الذي ارشدهم بهِ الرسول المذكور. ولاشك ان ايمانهم كان بموجب هذه الرسالة التي تشتمل هي ايضًا على ايمان البروتستانت بعينهِ

وكان ايضًا قبل زمان لوثاروس باجيال عديدة كنيسة اخرى مشهورة وهي في مدينة افسس وايمان

الكنيسة المذكورة هو الايمان البروتستنتي الذي يسميهِ المعلم هيوز ايمانًا حديثًا . وبولس الرسول سكن في مدينة افسس مقدار ثلث سنين يبشرهم بالانجيل على طريق الامانة والاستقامة . ولم يخفِ شيئاً من الصلاح . ولم يستعفِ من ان يعلمهم بكل مسرة الله كما يذكر (١) ولما بنى الكنيسة في المدينة المذكورة انطلق من عندهم وبعد ذلك ارسل اليهم رسالة وهي ايضًا محفوظة الى الان . ولا ريب ان التعليم الموجود فيها هو التعليم الذي كان بولس يبشر بهِ علانية وفي البيوت وان جمعية المسيحيين في افسس كان ايمانهم واعتقادهم بحسب هذا التعليم . والان نسال المعلم هيوز عن هذا التعليم الموجود في الرسالة المذكورة هل هو موافق لايمان الكنيسة الرومانية ام بالحري للايمان البروتستنتي . وها نحن قد اجبنا هذا المعلم عن سوالهِ القائل في اية كنيسة قبل

(١) اع ٢٠

زمان لوثاروس كان يوجد الايمان البروتستنتي ولذلك قدمنا كنيستين مشهورتين كان ايمانهما نظير ايماننا وكان يوجد غيرها كنائس عديدة نظيرهما ولكن لا يلزمنا ذكرها الان لان المعلم المذكور طلب واحدة فقط مكتفيًا بها

وبما ان المعلم هيور قدم لنا جملة مسائل اردنا الان ان نطلب منهُ جواب سوالنا هذا وهو قولنا لهُ اين كان ايمانكم حينما كُتِبت الاناجيل والرسائل. ولو كان ايمانكم بالحقيقة هو الايمان المسيحي الاصلي كما تزعمون لكان الرسل والانجيليون يعلمون بهِ. والحال انهم ما كانوا يعلمون بهذا الايمان ولا يعرفونهُ. فنريد من هذا المعلم ان يوضح لنا ذلك. ونحن لا نسال عما كان بعد الرسول واجيال الاباء القدماء بل نريد ان نعرف اين كان يوجد ايمان الكنيسة حينما كُتِب الانجيل والرسائل. وان طائفة البابا يسمون ايماننا ايمانًا حديثًا والحال انهُ هو الايمان القديم الاصلي. ومن شك في

ذلك فليقابلهُ على صورة الايمان الكائن في ايام الرسل.
ولنا سوال اخرنسالهُ قائلين هل كان المسيحيون
الاولون في رومية يعتقدون با لتعليم الموجود في الرسالة
المكتوبة الى الرومانيين ام لا. فان كانوا لا يعتقدون
بهِ فيكونون قد خرجوا عن الايمان الحقيقي. وان كانوا
يعتقدون بهِ فها قد وُجدت كنيسة قبل لوثاروس
باجيالٍ متمسكة باعتقادات البروتستانت

## البحث السادس
### في الخطايا المميتة

انا في كتاب ارشاد المسيحي المولف من اتباع
البابا قد وجدنا موضوعات الخطايا وتقسيمها الى
مميتة وعرضية فاخذنا العجب من هذا التقسيم وقلنا
كيف يكون هذا هل يوجد خطايا مميتة وخطايا غير
مميتة وكيف يعرفون الخطايا المميتة. والحال ان كل
خطية يرتكبها الانسان ولا يتوب عنها فهي مميتة كما ياتي

في نبوة حزقيال النبي[١] حيث يقول ان النفس التي
تخطي فهي تموت. ولم يقل تخطي خطية مميتة او عرضية
وبولس الرسول يقول ان اجرة الخطية هي الموت.
ولكن كل خطيةٍ يتوب عنها الانسان توبةً حقيقية
تُغفر لهُ لكون ذلك الدم الثمين المسفوك لفداء الخطاة
كافيًا لغفران الخطايا كلها. كما يوضح يوحنا الحبيب
في رسالتهِ الاولى[٢] بقولهِ ان دم ابنهِ يسوع المسيح يطهرنا
من كل خطيةٍ. واما من دون هذا الفداء فلا يمكن
ان تغفر خطيةٌ واحدة ولو مهما كانت صغيرةً ومادتها
خفيفةً

وقد عجبنا من انهم في تعداد الخطايا المميتة هناك
لم يذكروا عدم الايمان. مع انهُ قد كُتِب في الانجيل
المقدس ان من لا يومن يدان ولا يرى الحيوة بل يحل
عليهِ غضب الله[٣] وقال ايضاً السيد لهُ المجد ان الروح

(١) حز١٨: ٢٠ (٢) ١يو١: ٧ (٣) يو٣: ٣٦ مر١٦: ١٦

القدس اذا جاء فهو يوبخ العالم على هذه الخطية يعني عدم الايمان بهِ اذ يقول اما على الخطية فلانهم لم يومنوا بي[1] ومع هذا كلهِ هذه الخطية غير مذكورة بين الخطايا المميتة . وهم لايذكرون ايضاً عبادة الاصنام اي العبادة والسجود للمخلوقات ذلك الامر الفظيع الذي بموجب شريعة موسى يميت الجسد مع النفس . ولا ريب ان هذا الامر مميت في شريعة المسيح ايضاً فكيف لايذكرونهُ في عدد الخطايا المميتة . هذا وان الكنيسة معصومة من الغلط فكيف وقع هذا الغلط منها . اما يكون سبب ذلك قلة استعمالها كلام الله المسطور في الكتب المقدسة الذي ليس بغيرهِ دليلٌ كافٍ للخلاص

## البحث السابع
### في الاعتصام من الغلط

ان الكنيسة الرومانية تبرر نفسها قائلة انها

(١) يو ١٦: ٩

معصومة من الغلط حتى انهُ لا يمكنها الغلط بالكلية. ولكن يحصل عندنا شك في هذا الاعتصام لاجل الاسباب الآتي ذكرها. وهي اولاً اننا لا نعلم اين يكون مركز هذا الاعتصام لان البعض من علماء الكنيسة يظنون ان البابا هو المعصوم واخرون يقولون ان العصمة توجد في المجامع واخرون يظنون انها توجد في المجامع والبابا معاً ليس في البابا وحدهُ ولا في المجامع وحدها. وبما انهم يطلبون منا ان نومن بهذا التبرر والاعتصام يجب عليهم ان يعينوا مكان هذه العصمة بعد ان يثبتوا وجودها ويتفقوا براي واحد ثم يطلبوا منا ان نومن بهذا الايمان والاّ فنعتذر لهم من هذا القبيل

ثانياً اذا قالوا ان كل واحد من الباباوات معصوم فنسالهم من اين اتاهم هذا الاعتصام. واظنهم يجيبوننا انهُ من بطرس الرسول وان السيد المسيح اعطى بطرس

وبطرس سلم خلفاءهُ فنقول ان بطرس نفسهُ لا يوجد اثباتٌ لاعتصامهِ من الغلط. والظاهر انهُ ما كان يُظنُّ انهُ معصوم في ذلك اليوم حينما التفت اليهِ السيد المسيح بعد انكارهِ اياهُ وخرج خارجًا وبكى بكاءً مرًّا. ولا ريب انهُ قد وقع منهُ غلط ايضًا حينما قال لو اضطررت ان اموت معك لا انكرك. وهذا الكلام قالهُ من بعد قول السيد المسيح لهُ انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي

وإذا كان بطرس معصومًا وهامةً للرسل ايضًا فلماذا لم يقطع تلك المخاصمة بين الاخوة اي الرسل كما هو مذكورٌ في الاعمال(١) وكيف تركهم يتنازعون بعضًا مع بعضٍ وهو الرسول المعصوم حاضرًا في ما بينهم. فالظاهر ان بطرس في ذلك الوقت لم يكن يرغب الرياسة ولا رفعة الشان والاخوة لم يخضعوا لهُ

(١) اع ١٥: ٧

ولم يعتبروهُ اكثر من غيرهِ بل كان يحدثهم بما صنع الله على يديهِ كما كان بولس وبرنابا يحدثان. ولكن يبان لنا ان يعقوب كان رئيس المجمع اذ كان يكلمهم كمن لهُ سلطان ومن اجل ذلك تكلم قائلاً انا اقضي كذا وكذا[1] فلو ان قول يعقوب الرسول كان من بطرس لكانوا يستندون عليهِ لاثبات رايهم. ولكن الاسقف المتكلم هكذا ليس هو اسقف رومية بل اسقف اورشليم. ومن شك في ذلك فليقرا الاصحاح الخامس عشر في الاعمال ومنهُ يطّلع على جلية الامر

واذا كان بطرس معصومًا من الغلط فكيف قاومهُ بولس مواجهةً وكيف يقول عنهُ انهُ كان ملومًا[2] فان كان بطرس هامة الرسل أَ ترى يليق ببولس ان يقاومهُ ويلومهُ ويقول عنهُ انهُ ملومٌ. فالظاهر ان بولس كان يميل نحو ديانة البروتستانت لانهُ لم يخطر

(١) اع ١٥: ١٩ (٢) غل ٣: ١١

بباله قط ان بطرس هو البابا المعصوم. وذلك لم يصعب على بطرس لانهُ في رسالتهِ الثانية يكرم بولس ويدعوهُ اخانا الحبيب (١) حتى ولا بطرس كان عندهُ هذا الظن في العصمة ولا خطر بباله هذا الفكر

ثم نقول لو ان بطرس كان راسًا بين الرسل لكان السيد المسيح اشار اليهِ حينما سالوهُ من ترى الاعظم في ملكوت الله. ولو كان المسيح يريد ان يقيم بطرس رئيسًا على الرسل لما طلب صبيًّا واقامهُ في الوسط قائلاً كل من يتضع مثل هذا الصبي فهذا هو الاعظم في ملكوت السموات (٢) بل كان يطلب بطرس ويقيمهُ في الوسط قائلاً هذا هو الاعظم. واما قولهُ انت هو بطرس فان الرسل ما كانوا يفهمون هذا العبارة كما يفسرها علماءُ الكنيسة الرومانية لانهم بعد ذلك كانت مشاجرة بينهم على ايهم الاعظم كما يوضح ذلك لوقا الانجيلي (٣)

(١) ٢ بط٣: ١٥ (٢) مت ١٨: ١ الى ٤ (٣) لو ٢٢: ٢٤

والسبب الثالث المانع لنا عن التصديق باعتصام البابا هو ان الباباوات لايثبتون على رأي واحد واعتقاد واحد بل يوجد اختلاف بينهم. والذي يتكلم اليوم في شي وغدًا في شي اخر بخلافهِ لابد ان يكون قد غلط في احد الامرين. وبما ان الباباوات لايتفقون براي واحد بل كلٌّ منهم يرى رأيًا لذاتهِ حتى تغيرت اراؤُهم من جيل الى جيل كتغير الرياح ولاجل ذلك لايمكننا ان نثق بعصمتهم من الغلط. وليت شعري لما قام ثلثة باباوات في وقت واحد في الجيل الرابع عشر وكان كل واحد منهم يزعم انهُ معصوم فهل كانت العصمة منقسمة بين الثلثة ام كانت لواحدٍ والاثنان الاخران تحت الغلط. فمن من الثلثة يكون هو المعصوم وباي دليل يقدر الشعب ان يعرف من هو بالحقيقة الحبر الاعظم والنائب الحقيقي وخليفة مار بطرس. لانهُ امر لازم ضروري لكل احدٍ ان يعرف البابا بالحقيقة ليومن بهِ

لانهُ من دون الايمان با لبابا لايمكن ان يكون لهُ خلاص

## البحث الثامن
### في المفاتيح

ان الكنيسة الرومانية لم تزل تذكر امر المفاتيح قائلة بافتخارٍ ان مفاتيح الملكوت قد أُعطيت لبطرس. ونحن نسلم بذلك لانهُ قد كُتِب في انجيل متى ص١٦ ان السيد لهُ المجد يقول لهُ واعطيك مفاتيح ملكوت السموات. ومتى تبرهن شي من الكتاب المقدس فنحن طائفة البروتستانت نكتفي بذلك ولانحتاج الى برهان اخر من الاباء القدماء ولا من التقليدات لان قول الرب اثبت من اقوال الناس جميعاً. فنشكر الله اننا قد وجدنا عبارة واحدة في الانجيل تتمسك بها الكنيسة الرومانية وتسلم بان معناها واضح. لان هذا الكلام المتقدم ذكرهُ تقدر العامة ان تفهمهُ وتفسرهُ

كالمعلمين الفاضلين. ولو اننا نفسر جميع الانجيل على حسب زعمهم كما تفسرهُ طائفة لربما كانوا يسمحون للشعب بمطالعة الانجيل وتفسيرهِ

واذا كانت المفاتيح موجودة في يد بطرس فماذا ينتج من ذلك وماذا يصنع بالمفاتيح . فان المفتاح هو لاجل فتح الباب ولهذه الغاية اعطى السيد المفاتيح لبطرس ولهذه الغاية ايضاً كان يستعملها اي انهُ فتح ملكوت السموات يعني بها كنيسة المسيح . والذي فتح باب الملكوت لليهود والامم هو بطرس لكونهِ اول المبشرين بالانجيل للملتين المذكورتين فبالمفتاح الاول قد فتح ملكوت السماء لليهود اي بشرهم بالخلاص وذلك يوم العنصرة . وبالمفتاح الثاني قد فتح الملكوت للامم في قيصرية حينما بشر كرنيليوس واهل بيتهِ وقبلهم في احضان الكنيسة المسيحية . فلا ننكر ان هذا الاكرام كان لبطرس لانهُ لابد ان واحدًا من الاثني عشر

يبتدي في عمل التبشير لان ابتداء العمل يكون من واحدٍ لا من الجميع. واما سلطان الحل والربط الذي اعطاهُ لبطرس مع المفاتيح فهذا لم يكن لبطرس فقط بل لجميع الرسل الاثني عشر كما يشهد قول متى[1] كل ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطًا في السماء. وكل ما تحلُّونهُ على الارض يكون محلولاً في السماء. وكذلك قول يوحنا[2] ولمَّا قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس مَنْ غفرتم خطاياهُ تُغفَر لهُ ومَنْ امسكتم خطاياهُ أُمسِكت

وبعد ما فتح بطرس باب الملكوت لا علم لنا اين وضع المفاتيح ولا مقتضى للتفتيش عليها. لانهُ من المعلوم ان باب الملكوت قد انفتح ولا يعود يُقفَل الى الدهر فلا حاجة الى مفتاح. واما البعض فيظنون ان المفاتيح بقيت عند بطرس كل مدة حياتهِ وانهُ بعد

(١) مت١٨: ١٨و٢٠ (٢) يو٢٠: ٢٢و٢٣

ذلك سلمها الى خلفائهِ وتداولوها من جيلٍ الى جيل حتى صارت الان في يد البابا في رومية. وهولاء يقولون ان المفاتيح اشارة الى السلطان المعطى للكنيسة ولاسيما للباباوات. ولكن هذا الوهم لانرى لهُ وجهًا للاثبات لان السيد المسيح لم يعطِ المفاتيح لبطرس لكي يسلمها هو الى خلفائهِ. ولا بطرس يقول انهُ اعطاها الى خليفتهِ ومنذ ايام بطرس لم توجد هذه المفاتيح عند احد والبعض يظنون ان بطرس اخذها معهُ الى السماء وانهُ مقيم هنالك بمنزلة البواب يفتح لمن يشاء ويمنع عن الدخول من يشاء. ولكن زعمهم هذا غير موافق لما هو مسطَّر في الانجيل المقدس حيث يقول السيد المسيح لتلاميذهِ اني انطلق لاعدَّ لكم مكانًا وان انطلقت واعددت لكم مكانًا فسوف آتي وآخذكم اليَّ. فيبان من هذا الكلام ان ليس بطرس بل السيد المسيح بذاتهِ ياتي وياخذهم اليهِ. وانظر ايضًا في الرويا (١) هذا يقولهُ

(١) رؤ ٣: ٧

القدوس الحقُّ الذي لهُ مفتاح داود الذي يفتح ولا احد يغلق ويغلق ولا احد يفتح . وهذا الكلام يريد بهِ المسيح لا بطرس واما طائفة البابا فيزعمون ان البواب هو بطرس . وبما ان المفاتيح في يدهِ يتوهمون انهُ يفتح لهم جميعًا وانهُ لا يفتح لاحد من طائفة البروتستانت المساكين . ويمكن ان يكون هذا القول غلطًا منهم ولا يحق لهم ان يقولوا ان بطرس لهم فقط . وهو لا يشبه اولاد الكنيسة الرومانية بل تعليمهُ الموجود في رسائلهِ هو تعليم بروتستنتي من كل الوجوه . ولذلك اذا كان بطرس مقيمًا على باب السماء ولا يريد ان يفتح لنا نحن البروتستانت فسبيلنا ان نذكّرهُ بالرسالتين اللتين كتبهما حيث لا يذكر فيهما انهُ البابا الاعظم بل يقول عن نفسهِ انهُ شيخ او قس نظير بقية القسوس [1] وفي هاتين الرسالتين لا يذكر ذبيحة القداس ولا السبعة

---

(١) ١ بط ٥: ١

الاسرار ولا الاستحالة ولا الميرون ولا عبادة الايقونات ولا شفاعة القديسين وما اشبه ذلك . والبعض يظنون ان ليس بطرس البواب المقيم دايمًا على باب السماء بل ان كل بابا بعد موتهِ يصير بوّابًا والوظيفة تنتقل من واحد الى اخر. فهذا ليس لنا علم بهِ ولكن ان كان كل الباباوات في اوقاتهم صاروا بوابين للفردوس فلربما يكون كثيرون منهم قد وقفوا خارجًا

## البحث التاسع
### في راس الكنيسة

ان الكتاب المقدس يشبّه الكنيسة بالجسد ومن المعلوم ان الجسد لهُ راسٌ والكتاب المذكور يوضح لنا جليًّا ان راس الكنيسة هو المسيح بذاتهِ اذ لا يوجد غيرهُ من يستحق هذه الرياسة. ولكن الكنيسة الرومانية تقول ان راس الكنيسة هو البابا اما نحن فلا نسلم من دون برهانٍ كافٍ . واهل المذهب المذكور لا يغيظهم شيءٌ

كما يغيظهم طلب البراهين والاثباتات ويقولون ما حاجتكم الى البرهان ايجوز ان تطلبوا براهين من كنيسة معصومة من الغلط. ليت شعري ماذا ينفعنا الاعتصام اذا كنا نلتزم ان نثبت كل شي بالبراهين. فيا لفساد ايامنا هذه لانهُ في الزمان الماضي لم يكن احدٌ يحتاج الى برهان لان الجميع كانوا يصغون الى اقوال الكنيسة ويكتفون بها. واما الان فهم يشكّون في هذه العصمة وقد وصلنا الى هذا المقدار من التعنُّت حتى انهُ كلما وجدنا قطعة بروتستانت يريد منا براهين من الانجيل ولا يومن بشي ما لم نوضح لهُ من ايّ اصحاحٍ وفي اي عددٍ يوجد شاهدهُ وهكذا يلوموننا ويتضجرون منا. فنقول انهُ لابد من ذلك عندنا فاننا لا نقنع ولا نسلم الا ببرهان جلي ومن دون شهادات من الكتب المقدسة لا نقبل رايًا ولا تعليمًا في ما يخص الايمان. وبما ان اخوتنا يشميزون من طلب البراهين من الكتب

المقدسة لاثبات رايهم في ان اسقف رومية هو راس
الكنيسة ينبغي ان نفتش الكتب عنهم لعلنا نجد لرايهم
اثباتًا. ولهذه الغاية ابتدأنا من سفر التكوين حتى انتهينا
الى رويا يوحنا وبحثنا في جميع هذه الاسفار فما وجدنا
قولاً واحدًا يثبت رياسة البابا ولا يذكر اسم البابا ولا
رياستهُ ولا وجودهُ. ولكن وجدنا في الكتاب المقدس
ان راس الكنيسة مذكور في مواضع عديدة. منها قول
بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل افسس حيث
يقول عن المسيح واخضع كلَّ شيءٍ تحت قدميهِ واياهُ
جعل راسًا فوق كلّ شيءٍ للكنيسة التي هي جسدهُ.(١)
وبما ان الكنيسة جسد المسيح فمن المعلوم ان المسيح راس
لجسدهِ ومن المستحيل ان يكون البابا راسًا لجسد
المسيح. وفي هذه الرسالة(٢) يقول ايضًا كما ان المسيح ايضًا
راس الكنيسة . وفي رسالتهِ الى اهل كولوسي(٣) يقول

(١) اف ١: ٢٢ (٢) اف ٥: ٢٣ (٣) كو ١: ١٨

ايضًا عن السيد المسيح وهو راس الجسد الكنيسة

فها قد راينا الامر واضحًا من كلام الانجيل ان المسيح هو راس الكنيسة وان كان البابا ايضًا راسًا فيكون للكنيسة راسان والحال انها ليس لها حاجة الى راسين لكونها جسدًا واحدًا. واما الكنيسة الرومانية فانها تزعم قائلة ان المسيح غائب وغير منظورٍ فمن الواجب ان يكون للكنيسة راس منظور بمنزلة نائب المسيح ولذلك يقولون عن البابا انهُ هو الراس المنظور. فنجيب ان الامر ليس هو هكذا وليس بمحققٍ ان المسيح غائب لانهُ قال وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر[1] وقال ايضًا لانهُ حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم[2] واذا كان المسيح معنا كل الايام فما حاجتنا الى راس منظور. وماذا ينفعنا الراس المنظور الساكن في رومية نحن البعيدين عنهُ. واذا كان للكنيسة هذا

(١) مت ٢٨: ٢٠ (٢) مت ١٨: ٢٠

الراس المنظور لا ينتج من ذلك كما يزعمون ان البابا هو الراس وان الرياسة قد تسلسلت اليهِ من بطرس الرسول لان بطرس نفسهُ لم يكن الراس ولا كانت عندهُ هذه الكبرياء الموجودة عند الذين يدعون انفسهم خلفاءهُ. نعم ان اولاد الكنيسة الرومانية يقولون عنهُ انهُ الصخرة واساس الكنيسة ولكن من حيث انهُ انسانٌ وليس الهًا كيف يمكن ان يكون راس الكنيسة ايضًا لان هذا يحق للمسيح دون غيرهِ

## البحث العاشر

### في السلطان على مغفرة الخطايا

ان روساء الكنيسة يزعمون ان لهم سلطانًا على حل الخطايا وامساكها ولذلك يتقدم الشعب للاعتراف عند الكاهن. ولولا ظن الشعب ان الكاهن لهُ سلطان على مغفرة الخطايا لم يكن مقتضى للاعتراف. فنقول اولاً ان رايهم هذا لغريبٌ جدًّا عن العقل البشري

لان ليس احد يقدر ان يترك ذنب المذنب سوى ذلك الذي اذنب المذنب اليهِ . اترى ان القس الذي هو خاطي نظيري يقدر ان يترك لي خطيتي التي لم ارتكبها ضدهُ بل ضد الله . فاذا كان اثنان مديونين لرجلٍ ما واحدهما يقول لصاحبهِ قد سامحتك بالدين الذي عليك ويجعل نفسهُ صاحب الدين لكان هذا الامر يستحق الضحك . ولا يخفى ان الذي يفي دينهُ على هذا المنوال لا يزال مرتابًا من ان صاحب الدين فيما بعد يطلبهُ منهُ . واذا طُلِب منهُ فيا ترى أيكون لهُ عذرٌ ان يقول ياسيدي ان رفيقي الذي هو مديونٌ لك مثلي قد سمح لي بالدين وهل يكتفي صاحب هذا الدين بمثل هذا الجواب . انني لا اظن ذلك . وكذلك الخطايا المغفورة للشعب من الكهنة فلربما ان الله لا يغفرها بل يطلبها من فاعليها في اليوم الاخير

ثم انهم يريدون ان يثبتوا آراءهم بقول السيد

المسيح مَنْ غفرتم خطاياهُ تُغفَرلهُ ومن امسكتم خطاياهُ أُمسكت[١]. فنقول ان هذا الكلام قالهُ للرسل ولا يحق للكهنة ان يستنتجوا ان السلطان الذي للرسل هو لهم ايضًا لكونهم لم يرثوا مواهب الرسل جميعها ولا ورثوا هذا السلطان الرسولي الذي هو غفران الخطايا ولا يقدرون ان يثبتوا مقصودهم من هذا القول. على ان سلطان مغفرة الخطايا لم يكن للرسل كما هو لسيدهم على التمام لانهُ عند الحصر لا يقدر احدٌ ان يغفر الخطية الا الله وحدهُ. ولكن السيد المسيح قد ارتضى برسم الاثني عشر رسولاً ليكونوا خادمين لهُ ويعلّموا الجنس البشري في ما يخص امر الخلاص فاقتضى ان يعصمهم من الغلط لكي يوضحوا للناس ارادة الله ويعلّموهم باي واسطة يحصل الخاطي على الغفران وباي شيء يدان عليهِ. فلاجل هذا نفخ في وجوههم

(١) يو ٢٠: ٢٣

وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهُ تغفر لهُ ومن امسكتم خطاياهُ امسكت اي بقولهِ اني اعطيكم الروح القدس وبالهامهِ تكونون سالمين من كل غلط وضلالةٍ في تعليمكم للعالم قولاً كان ام كتابةً . وبحسب هذا كانت وظيفتهم ان يعلّموا ويظهروا ارادة سيدهم كخدّامٍ امناء ويوضحوا لنا جليًّا الطريق الذي بهِ نسلك لننال مغفرة خطايانا من الله . ولكن الرسل ما كانوا يغفرون الخطايا من تلقاء ذواتهم لكن لهم سلطان ليبشروا بمشيئة سيدهم ويعلّمونا كيف نحصل على مغفرة الخطايا . كما ان الملك الذي عصت عليهِ رعيتهُ يوكل وزيرهُ ليقدم لهم شروط الصلح وهذا الوزير يجب ان يعمل بحسب مشيئة سيدهِ ولا يجوز لهُ ان يُحدِث شروطًا اخرى بخلاف امر الملك ولا يحق لهُ ان يتكلم كما يشاء من نفسهِ فيقول للعصاة انا سامح لكم او انا ماسك عليكم ذنوبكم . ولكن من حيث انهُ خادم

للملك يجب عليهِ ان يقول عليكم كذا وكذا من الشروط المامور بها من قبل الملك . وكذلك الرسل الاطهار بمنزلة الوزراء في خدمة السيد المسيح المعطي لهم سلطانًا ليعلموا الخطاة من دون غلط لكي نعرف باي سبيلٍ نحصل على مغفرة خطايانا وينهونا عن كل طريقٍ يودي الى الهلاك

اما القسوس فيتخذون لذواتهم سلطانًا اعظم من ذلك ظانّين انهم ارباب الناس وقادرون ان يحلّوا ويربطوا بحسب ارادتهم. وبهذا يستدعون الشعب ليعترف لهم كانّ الشعب مخطئ اليهم. على ان الرسل انفسهم ما فعلوا هكذا ولا ذُكِر عنهم انهم يدعون الشعب للاعتراف لهم. نعم انهُ مذكورٌ في اعمال الرسل انهم كانوا يجتمعون في المجامع وفي مواضع الصلوة واما كرسي الاعتراف فليس لهُ ذكرٌ في الكتب المقدسة .

فانظر يا ايها القاري العزيز في امر سيمون الساحر لما

اتى الى بطرس ويوحنا فلو ان الرسولين المذكورين كان لهما سلطانٌ على مغفرةِ الخطايا كما يغفرون الان لكانا غفرا لسيمون والحال انهما ما فعلا كذلك ولا طلبا منهُ ان يعترف لهما بل عوضًا عن ذلك قال لهُ بطرس تُب الان من شرك هذا واطلب الى الله فلعلهُ يغفر لك فكر قلبك هذا[1] هذا الكلام كان من بطرس بنفسهِ · فلو كان في ذلك الوقت احد القسوس الموجودين الان لكان يقول يا سيمون خطيتك عظيمة يجب عليك ان تفي القانون المفروض منا وهو كذا وكذا وعلى هذا الوجه تغفر لك خطيتك · واذا قال معترضٌ ان سيمون الساحر لو كان نادمًا على خطيتهِ لكان بطرس غفر لهُ فنجيب انهُ لو كان في قلب الساحر توبة حقيقية قدام الله لكان الرب عز وجل حالاً غفر لهُ من دون انتظارهِ لبطرس · وكذلك كل

(١) اع ٨: ١٨ الى ٢٣

من يتوب ويرجع الى الله الرحوم فلا ريب انهُ يغفر خطاياهُ عاجلاً ولا يتاخر في ذلك حتى يستدعي القسوس ويعترف لهم لكي يكون الغفران منهم اولاً وغفران الرب الفائقة رحمتهُ ثانيًا . وهكذا الملائكة الذين يفرحون بخاطئ واحد يتوب اترى انهم يتاخرون حتى يعترف التائب للكاهن وياخذ الحل لاجل الغفران. كلاَّ بل حالاً يفرحون ويمجدون الله لاجل توبة الخاطي ورجوعهِ الى طريق الخلاص

---

## البحث الحادي عشر

### في ان البابا عابد الاصنام

ان الواقف على كلامنا هذا ربما يظن قولنا بهِ غير لائق ويرى انهُ افتراءٌ محضٌ. فينبغي اولاً ان نوضح ونفسر جليًّا ما هي العبادة الاصنامية. فنقول ان الصنم هو كل مخلوقٍ نجعلهُ بمنزلة الخالق ونقدم لهُ العبادة التي يجب ان تكون للخالق. كما ان بني اسرائيل حينما

صنعوا العجل وسجدوا لهُ كان ذلك منهم عبادة اصنامية. وكذلك حينما عبدوا جنود السماء وكذا عبادة الوثنيين الساجدين للمنحوتات. فكل هذه العبادة اصنامية لانها للمخلوقات لا للخالق. والحال ان السجود يجب للخالق فقط ليس للمخلوقات. وعلى هذا كل من يقدم للملاكٍ او لقديس او لمريم العذراء العبادة والسجود والاكرام المختص بالله تعالى فهو عابد الاصنام ومخالف للوصية الاولى القائلة لا يكن لك الهة اخرى امامي. واذا اثبتنا على البابا انهُ ينسب الى خليقة بشرية السجود والصلوات والتسابيح التي تخص الله الخالق وحدهُ فيصدق قولنا انهُ عابد اصنام. وإن كنا لا نقدر ان نثبت ذلك فيكون هذا افتراء منا

ونحن لا نورد شهادات اعدائهِ بل نستشهد على هذا كلام البابا بعينهِ كما قال السيد لعبدهِ من فمك ادينك. انهُ في رسالة البابا غريغوريوس السادس

عشر التي ارسلهـا الى جميع البطاركة والمطارنة والقسوس من ابناء رعيته سنة الف وثمانماية وثلث وثلثين يامرهم بقوله انكم تتوسلون الى مريم العذراء وتستشفعون بها لكونها في كل البلايا تعيننا وفي كل المخاطر تصوننا ونتضرعون اليها لتنظر الينا الان في مكاتبتنا اياكم وبقوتها السموية ترشد افكارنا وتنير عقولنا لكي نستطيع ان ننصحكم نصائح مفيدة لرعية المسيح. فانظر يا ايها القاري كلام البابا في هذه الرسالة حيث يقرّ بان معونتهم وصيانتهم وحمايتهم في كل المصائب الماضية ليس من الله بل من مريم العذراء ولذلك يحثهم ان يلتجئوا اليهـا لكي تصونهم فيما بعد. وانظر ثانيًا الى كلام داود النبي(١) حيث يقول معونتي من عند الرب صانع السموات والارض ويستغيث بالرب ليحفظه ويحفظ شعب اسرائيل. واما البـابا فيقول بخلاف

(١) مزا ١٢١

ذلك ان العذراء هي التي تحفظ اسرائيل وتنير
عقول البشر. وفي رسالتهِ المقدم ذكرها قد كتب ايضاً
هكذا ولنرفع عيوننا الى مريم العذراء الفائقة غبطتها
التي وحدها نفني المرطقات وهي رجاؤنا العمومي
وليس بغيرها اساس لآمالنا واتكالنا. ولهذا انظر ايضاً
ايها العزيز المخالفة الموجودة بين ديانة البابا
وديانة داود النبي الذي يقول معونتي من عند الرب
اليك رفعت عينيَّ ياساكنًا في السموات هوذا كما ان
عيون العبيد نحو ايدي سادتهم كما ان عيني الجارية
نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب الهنا حتى يتراءف
علينا (١) واما البابا غريغوريوس فيقول لنرفع اعيننا
الى العذراء خلافًا لما هتف بهِ النبي. ومقصود البابا
ان هذه الصلوات والطلبات تتقدم الى العذراء من
اهل كنيستهِ جميعًا. والحال انهُ يجب علينا ان تتقدم
مثل هذه الطلبات الى الله وحدهُ لكونهِ هو القادر ان

(١) مز ١٢٣

يمنحنا مثل هذه المطلوبات. واما هم فيطلبون كل هذا من
العذراء فلا يبقى شي يطلبونه من الله . والذي يتوسل
هكذا الى مخلوقٍ ما ولو مهما كان كبيرًا في المخلوقات
فقد جعل الخليقة بمنزلة الخالق بل قد ترك الخالق
بالكلية كانه غير موجود ورفع عينيهِ الى العذراء
فقط. ولا يخفى ان هذا هو عبادة الاصنام. وانظر كيف
ان هذا التعليم مخالف لتعليم الانجيل الشريف حيث
يعلمنا ان المخلص يسوع المسيح هو رجاؤنا وهو الاساس
الوحيد المبني عليهِ املنا واتكالنا. لان بولس الرسول
يقول في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنثوس[1] فانه لا
يستطيع احدٌ ان يضع اساساً آخر غير الذي وُضِع
الذي هو يسوع المسيح . وهذا يوافق قول بطرس
الرسول في الاعمال حيث يقول عن المسيح وليس باحدٍ
غيرهِ الخلاص[2] واما البابا المتقدم ذكرهُ فيقول ان

(١) ١ كو٣: ١١ (٢) اع٤: ١٢

العذراء هي الاساس الوحيد لرجائنا . وبما انهُ جعل رجاءهُ واملهُ في خليقةٍ بشرية ربما هذا الرجاء لا يحصل عليهِ في الاخرة

والملك كيرللس العاشر ملك فرنسا في صلاتهِ عند عماد ابن ابنهِ يتوسل الى العذراء قائلاً فلنطلب من اجلهِ حماية والدة الاله ملكة الملائكة ونتضرع اليها لكي تنظر اليهِ طول حياتهِ وتبعد عنهُ البلايا الحاصلة لاقربائهِ وتقودهُ وترشدهُ الى السعادة الابدية . فبما ان الطفل المذكور كان محتاجاً الى من يحميهِ ويحفظهُ من البلايا ويرشدهُ الى طريق الخلاص كان سبيل الملك ان يتوسل الى الله القادر على كل شي لان ليس احد غيرهُ يقدر على حماية الانسان وارشادهِ الى السعادة الابدية . ولكن عوضاً عن ذلك كان يترك الخالق جل جلالهُ ويستغيث بالخليقة البشرية ويطلب للصبي حماية امراةٍ ويسالها المعونة والصيانة التي لا يقدر احد

ان يهبها الا الله وحدهُ. فكان ينسب اليها قوة الله عز
وجل كانها عالمة بكل شي وقادرة على كل شي وحاضرة
في كل مكان وكانها تقود الانفس الى حيوة الابد. واما
داود النبي فكان يطلب كل ذلك من ربهِ قائلاً
برايك اهديتني وبالمجد قبلتني خلافًا لهذا الملك الذي
كان يطلب من مريم العذراء ان تهدي الطفل الى
السعادة الابدية. وبهذه الطلبة قد جعل الخليقة بمنزلة
الخالق وهذه هى العبادة الاصنامية. وبناء على ذلك قد
وجدنا البابا غريغوريوس والملك كيرللس كليهما
يعبدان الاصنام. فيحق لنا اذن ان نقول هذا على جميع
اتباعهما لان الكنيسة الرومانية تقول مفتخرة انهُ لا يوجد
فيها الخلاف البتة بل ان ايمان الراس هو ايمان
الشعب بوجه العموم وديانة البابا هي ديانة اتباعهِ
اجمعين. فعلى هذا لا ينبغي ان تسمى هذه الديانة ديانة
المسيح ولا يجب ان اولاد هذه الكنيسة يدعون تلاميذ

المسيح بل باولى حجة تسمى ديانة مريم واتباعها يدعون تلاميذ مريم لكون العذراء مريم هي البداية والنهاية في اعتقادهم وهم يقولون انها رجاؤهم وملجاهم وعليها يتكلون ومنها يرجون الحماية والنجاة من جميع البلايا والمصائب. واما الذين يتمسكون بانجيل يسوع المسيح فهولاء يطلق عليهم اسم المسيحيين لان في ديانة الانجيل السيد المسيح هو البداية والنهاية وهو رجاؤنا وملجانا وعلى يده نقدم صلواتنا ومنهُ وحدهُ نرجو خلاصنا ولذلك تسمى ديانتهم ديانة مريم وديانتنا ديانة المسيح

## البحث الثاني عشر
## في الصلوة للقديسين

ان الكنيسة الرومانية والشرقية تقدم الصلوة للقديسين المائتين واما نحن البروتستانت فلا نفعل ذلك لاسباب . اولها انهُ لاحاجة لنا الى الصلوة للقديسين لان لنا الهًا عظيمًا رحومًا اذناهُ تنصتان الى

دعائنا . ولنا اذن في كل حين ان نتقدم اليهِ كما اوضح ذلك بطرس الرسول بقولهِ لان عيني الرب على الابرار واذنيهِ الى طلبتهم[١] ولذلك لسنا محتاجين الى احدٍ غيرهِ بل متى عرضت لنا حاجة نتوسل الى ابينا السموي متذكرين قول يعقوب الرسول كلُّ عطيةٍ صالحةٍ وكلُّ موهبةٍ تامةٍ هي من فوق نازلةً من عند ابي الانوار[٢] ولهذا ان كان الاخرون في وقت احتياجهم يذهبون الى القديسين فنحن نذهب الى الرب الذي هو ينبوع الخيرات . نعم اننا محتاجون الى وسيطٍ عند الله لاننا خطاة ولنا هذا الوسيط كما يشهد الرسول يوحنا بقولهِ وان اخطأ احدٌ فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار[٣] ولسنا محتاجين الى شفعاء كثيرين لان الرسول لايذكر الاَّ شفيعًا واحدًا . وهذا يوافق قول بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى تيموثاوس حيث

(١) ١بط٣ : ١٢ (٢) يع ١ : ١٧ (٣) ١يو٢ : ١

يقول لانهُ يوجد الهٌ واحدٌ ووسيط واحدٌ بين الله والناس الانسان يسوع المسيح[١] واما هم فيقولون ان لنا شفعاء ووسطاء كثيرين اي القديسين. غير ان الانجيل لا يذكر عن القديسين انهم شفعاء ووسطاء اصلاً بوجهٍ من الوجوه بل الشفاعة والوساطة منسوبة الى السيد المسيح فقط. ولا نقدر ان ناتي الى الاب الاَّ بهِ كما ورد في انجيل يوحنا اذ يقول حكايةً عن السيد المسيح ليس احدٌ ياتي الى الآب الاَّ بي[٢]

والسبب الثاني في اننا لا نصلي للقديسين ان الصلوة عبادة وسجود وسيدنا له المجد اجاب قائلاً انهُ مكتوبٌ للرب الهك تسجد واياهُ وحدهُ تعبد[٣] ولاجل هذا لا يجوز لنا ان نقدم الصلوة الى احدٍ الا للرب الهنا لان السجود للخليقة عبادة اصنامية. والسبب الثالث اننا اذا اردنا ان نصلي للقديسين لا نعلم جيداً كيف

---

(١) ١ تي ٢:٥ (٢) يو ١٤:٦ (٣) مت ٤:١٠

تكون هذه الصلوة . فاذا قدمنا صلواتنا الى جمهور
القديسين من غير ان نفرد واحدًا باسمهِ فلربما لااحد
يصغي الينا .واذا اردنا ان نخصّص فيلزمنا ان نعرف
من هم القديسون . وهذا يفوق ادراكنا لانهم حينما كانوا
احياء على الارض لم ننظر ما في قلوبهم والان لانقدر
ان ننظر ما في السماء لكي نعرف الساكنين هناك .واذا
عرفنا بعض اشخاص من القديسين المنتقلين الى
السماء فكيف نصل اليهم لكي يسمعوا صلواتنا لكونهم
في السماء بعيدين عنا لا يمكنهم ان يسمعوا اصواتنا .
فاذا تضرعنا قائلين يا مار بطرس يا مار بولس اشفعا
فينا فهل ترى ان لهما علماً بهذه الطلبات وهل هما
حاضران في كل مكانٍ . كلاَّ . غير انهم يقولون ان الله
يعطي القديسين علماً بالطلبات .فنقول اولاً انهُ لا يوجد
دليل على هذا لكونهِ مبهماً .ثانياً ان كان الله يعطيهم هذه
المعرفة فيكون على سبيل ان يلهم بطرس مثلاً بان

فلاناً على الارض طالبٌ منهُ شيئاً لكي يطلبهُ لهُ من
الرب والرب يمنحهُ اياهُ . ولا ريب ان الاولى والاقرب
هو ان نتوسل الى الله على يد الوسيط العظيم قائلين
يارب ارحمنا

ثم يقولون السنتم تطلبون من الاحياء ان يصلّوا
لاجلكم فنقول نعم اننا نطلب ذلك من اخوتنا وهو
واجب على كل المسيحيين ان يذكروا بعضهم بعضاً في
صلواتهم ولكن لا نصلي لهم ولا نسجد لهم البتة. ولكن اذا
سالنا احدًا من اخوتنا الحاضرين معنا ان يذكرنا في
صلاتهِ فهذا قياس بعيد عن تقدمتنا الصلوات
للقديسين الموتى الغائبين وغير العارفين بنا . واما
اهل هذه الكنائس فلا يزالون يستغيثون بالقديسين
الغائبين مع انهُ لا يمكن ان يكونوا حاضرين مع جميع
المستغيثين بهم. لانهم من المخلوقين وكل مخلوقٍ لا يمكن
ان يحضر في مواضع شتى في وقتٍ واحدٍ . والوقتُ من

اهل هذه الكنائس في كل حين يدعون باسم العذراء المباركة وهذا ما لا يتصوَّرهُ العقل لان العذراء ليست الهاً ولا حاضرة في كل مكان بل هي في مكان واحد حاصلة على الراحة والسعادة الدائمة. والاصوات التي يرفعونها اليها بلا فتورٍ في كل موضع ما اظنها تصل اليها. واذا راجعنا الكتب المقدسة لا نجد فيها شيئاً يخص الصلوة للقديسين. ولا سمعنا قط ان يشوع بن نون كان يصلي لموسى ولا اليشع يستغيث بايليا. ولا يذكر في اعمال الرسل ولا في رسائلهم انهم كانوا يصلُّون للعذراء ولا يسمونها السيدة ولا يسجدونها كما جرت العادة في ايامنا هذه. ولكن كُتُب الرسل ممتلئةٌ من مدائح السيد المسيح فقط. واذا اراد احد الآن ان يؤَلف كتاباً خالياً من امجاد مريم والقديسين مثل كُتُب لوقا وبولس وبقية الرسل فان الكنيسة لا تقبل مثل هذا الكتاب بل ربما تحسب مؤَلفهُ مستحق الحرم

## البحث الثالث عشر

### في العشاء الرباني

ان الكنيسة تقول انهُ بواسطة قول هذا هو جسدي تصير استحالة جوهرية في الخبز والخمر وانهما يصيران بالحقيقة جسد المسيح ودمهُ وانهُ تحت اعراضهما يوجد المسيح كاملاً. ولاثبات ذلك يوردون قول السيد المسيح هذا هو جسدي الى اخرهِ. فنقول ان هذا النص لهُ تفسيرٌ فان القديس اكليمنضس الاسكندري كان يفسرهُ قائلاً ان السيد المسيح يدعو الخبز جسدهُ بالرمز والشبه تذكارًا لالامهِ وموتهِ ويسمي الخمر دمهُ بالرمز تذكارًا لسفك دمهِ الكريم لغفران الخطايا. واكثر المعلمين القدماء كان رايهم موافقًا لهذا التفسير. واما في هذه النواحي فلا يقبلون هذا التفسير. بل يقولون ان قول الرب هذا هو جسدي يدل على استحالة حقيقية جوهرية. فنجيب اننا اذا تركنا هذا القول

الرباني على ظاهرهِ حرفاً بحرفٍ فانهُ يوجد اقوال غيرهُ
كثيرة يجب ان نتركها على ظاهرها ايضاً . وهكذا لا
تكون استحالة واحدة بل نجد في الكتاب المقدس
استحالات شتى. مثلاً حينما السيد لهُ المجد اعطى الكاس
لتلاميذهِ قال لهم هذه الكاس هي العهد الجديد [1] فنحن
نقول ان الكاس وما فيها من الخمر هي تذكارٌ وشبهٌ
للعهد الجديد اي الميثاق الجديد الموعود بهِ لغفران
الخطايا . ولكن على حسب رايهم ان الكلام يوخذ
حرفياً لم تبقَ الكاس من ذهبٍ او فضةٍ بل قد
استحالت جوهرياً وصارت عهداً جديداً . والحال ان
الحواس البشرية تشهد ان الكاس لم تتغير قط بل بقيت
ذهباً او فضة كما كانت قبلاً وحينما ننظرها ونلمسها نعرف
يقيناً انها كاسٌ ولم تستحل لان الحواس لا تغشنا . وبما
اننا نصدّق شهادة النظر واللمس على الكاس مع ان

(١) ١ كو ١١ : ٢٥

السيد المسيح يدعوها العهد الجديد كذلك نصدّق الحواس من النظر واللمس والذوق والشم حينما تشهد على الخبز انهُ لم يستحل بل لم يزل خبزًا كما كان. وان كان الانسان لا يصدق حواسهُ حينما ينظر الخبز ويلمسهُ ويذوقهُ ويشم رائحتهُ فلا يقدر ان يصدق هذه الحواس ابدًا ولربما تغشهُ حواسهُ حينما ينظر او يسمع قول هذا هو جسدي. وكما يقولون انهُ تحت اعراض الخبز والخمر يوجد المسيح كاملاً كذلك يمكن ان يوجد تحت اعراض الاحرف شيءٌ خلاف القول المذكور

وفي رؤيا يوحنا(١) يذكر ان السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس والمناير السبع هي السبع الكنائس. فها قد وجدنا استحالة اخرى ان السبعة الكواكب استحالت جوهريًّا لان السيد المسيح يقول هي الملائكة. وفي الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس حيث

(١) رؤ ١: ٢

الرسول يتكلم عن الصخرة التي ضربها موسى في البرية
يقول والصخرة كانت المسيح[1] فههنا ايضًا وجدنا استحالة
فان الصخرة قد استحالت جوهريًّا وصارت المسيح
بالحقيقة. واذا قلتم ان الرسول يدعوها المسيح بالرمز
والشبه فنجيب ان سياق الكلام هنا مثل سياق كلام
السيد المسيح في قولهِ هذا هو جسدي فالظاهر انهُ كما ان
بولس يسمي الصخرة المسيح بالشبه كذلك السيد المسيح
يسمي الخبز جسدهُ بالشبه. وفي جملة مواضع في العهد
القديم والجديد نجد كلامًا مرتبًا على سياق هذا
الترتيب. ومن ذلك ما نراهُ في سفر التكوين[2]
السبع بقرات الحسنة هي سبع سنين. والسبع سنابل
الحسنة هي سبع سنين. هو حلمٌ واحدٌ. والسبع بقرات
الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين.
والسبع سنابل الفارغة الملفوحة بالريح الشرقية تكون

(١) ١ كو ١٠: ٤ (٢) تك ٤١: ٢٦ و٢٧

سبع سنين جوعًا. اترى ان هذه استحالةٌ وان البقرات والسنابل قد استحالت جوهريًّا وصارت بالحقيقة سبع سنين. وترى ان الكنائس تعتقد بمثل هذه الاستحالات المذكورة في الكتب المقدسة. وان قال قائلٌ ان مثل هذه الكلمات لا تثبّت الاستحالة الجوهرية فنجيب انهُ ولا يثبت من القول هذا هو جسدي ان الخبز استحال جوهريًّا

والكنائس بعد ان تقدس الخبز لا تدعوهُ خبزًا بل تدعوهُ القربان المقدس تعني بهِ الذبيحة المقربة لله . واما بولس الرسول فلا يزال يسميهِ خبزًا وذلك بعد التقديس بخلاف الكنائس لانهُ على زعمهم قد تغير جوهر الخبز واستحال الى جسد الرب. وفضلاً عن ذلك يقولون انهُ ليس جسدهُ فقط بل انهُ يوجد تحت اعراض الخبز روح المسيح ولاهوتهُ بالحقيقة ايضًا. فقد اخذنا العجب من هذا القول ولا نعلم من اين يستنتجونهُ.

لان السيد لم يقل هذا هو روحي ولاهوتي. ولو كنا نفسر قولهُ هذا هو جسدي حرفيًّا كما يفسرهُ البعض لما كان ذلك يدل على روح المسيح ولاهوتهِ. ولهذا لا يحق لهم ان يلوموناعلى اننا لا نفسر القول المذكور حرفيًا بل تاويلاً لانهم ايضًا لا يفسرونهُ حرفيًّا ولا يثبتون على هذا التفسير بل يزيدون على كلام السيد ظانين ان الكلام الجوهري يغير الخبز ليس الى جسدهِ فقط بل الى روحهِ ولاهوتهِ ايضًا

ولننظر الان ما يصنعون بالقربان من بعد التقديس والاستحالة. فاولاً يسجدون لهُ مع ان الكتاب المقدس يامرنا قائلاً للرب الهك تسجد وإيَّاهُ وحدهُ تعبد واما هم فيظنون ان القربان هو المسيح الذي يجب لهُ السجود والعبادة. والحال ان ظنهم هذا وهمٌ لا ينتج منهُ ان الامر هكذا بل ربما يكون القربان ليس هو المسيح فعبادتهم اياهُ عبادة اصنامية. كما ان بولس

قبل ايمانهِ بالمسيح كان يظن وينوي في ضميرهِ انهُ يجب
عليهِ ان يفعل افعالاً كثيرة تضاد اسم يسوع الناصري
والحال ان ظنهُ هذا لم يبررهُ بل اضطهادهُ للمسيح كان
خطية عظيمة لانهُ كان من الواجب ان يفحص
ويعرف حقيقة ديانة المسيح. وكذلك هذه الكنائس من
الواجب ان تفحص وتعرف حقيقة الحال ولا تظن
لقمة من الخبز انها جسد المسيح بل انها المسيح كاملاً
جسدًا وروحًا ولاهوتًا. والذي لايزال متمسكًا بهذا
التعليم ولا يفحص عنهُ فليس لهُ عذرٌ ولا تبرير لان
الحق واضح كالشمس

ثانيًا انهم بعد ان يقدسوا القربان ياكلونهُ فان
كان يستمر خبزًا حسب اعتقادنا فاكلهُ جائز لان
الخبز للاكل والسيد قال خذوا فكلوا. ولكن ان كان
ليس هو خبزًا وقد تغيَّر جوهرهُ فصار الهًا لا يجوز اكلهُ
وانهُ لغريب عن العقل البشري ان ذلك الذي نعبدهُ

ونسجد له نأكله ونبتلعه. فالواجب انهم يكفّون عن اكل القربان او يتركون السجود له ولو اني اعتقد بالاستحالة كما يعتقدون لكان غير ممكن لي ان اتناول القربان المقدس. وهذا اراه امرًا غريبًا مهولاً جدًا ان آخذ بفمي وآكل مخلصي الذي من برهةٍ قليلة كنت اعبدهُ واسجد له

ثم ان السيد المسيح قد سلم تلاميذهُ الشكلين بقولهِ خذوا كلوا واشربوا واما الكنيسة الرومانية فتقسم السر الى قسمين ولا تناول بنيها الا من الخبز فقط وتمنعهم عن شرب الكاس. مع ان السيد لما قدم لهم الكاس قال لهم جميعًا اشربوا منها كلكم لان هذا هو العهد الجديد بدمي الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا. واما الكنيسة المذكورة فتبرهن ان هذا الامر يخص الكهنة فقط لان الحاضرين في ذلك الوقت كانوا كلهم من الكهنة. فنجيب ان ذلك الدم الكريم لم يُهرَق

لاجل الكهنة فقط بل لاجل الجميع وان الجمهور باسرهِ تلزمهُ مغفرة الخطايا . ولذلك تكون الكاس التي هي رمزٌ عن الدم شائعةً للجميع فلا يحق للقسوس ان يشربوا الكاس وحدهم ويمنعوا الشعب عنها . وجميعهم يسلمون بان السيد المسيح اعطى الشكلين والكنائس القديمة كانت تفعل بحسب امرهِ هذا ولكن الكنيسة الرومانية تفعل بخلاف ذلك لانها لا تعطي الكاس للشعب . فيا لجسارة الذين يخالفون امر الرب هكذا بمنعهم الشعب عن شرب الكاس مع انهم يقولون انهم تلاميذ المسيح وحافظون وصاياهُ . ولا ريب انهُ لا المجامع ولا البابا ولا احد على الارض لهُ سلطان ان يمنع الشعب المسيحي عن شيء ممنوح لهم من سيدهم الذي هو راس الكنيسة كلها

وبولس الرسول كتب الى اهل كورنثوس فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تخبرون

بموت الرب[1] وبما ان هذا السر تذكارٌ لموت المخلص فالذين يقسمونهُ الى قسمين ويرفعون قسمًا منهُ لا يكون التذكار عندهم كاملاً. لان الرسول لا يقول ان الشكل الواحد هو التذكار ولذلك اوضح ايضاحًا بيّنًا بقولهِ كلما اكلتم وشربتم. ولكن هولاء الكنائس يقولون ان كل من يتناول الجسد يتناول الدم ايضًا وان المجمع القسطنطيني يامر قائلاً انهُ يوجد المسيح كاملاً في كل واحد من الشكلين. فنقول اولاً اذا كان ذلك كذلك فالناتج منهُ ان السيد بقولهِ اشربوا قد امر بشيء زائد لا يلزم كانهُ لم يعلم ان الدم موجود في الجسد. ثانيا اذا كان الجسد محتويًا على الدم حتى ان كل من ياخذ الواحد ياخذ الاخر لا نكتفي بذلك بل يلزمنا دم منفصل عن الجسد لان دم المخلص لا يفيدنا ولا يطهرنا من الخطية ما لم يكن مسفوكًا

(١) اكو ١١: ٢٦

## البحث الرابع عشر
## في ذبيحة القداس

ان تعليم الكنيسة الرومانية في امر العشاء الرباني لا يُفهم جليًّا فانهم اولاً يسمونهُ باسم القداس والحال ان هذا الاسم غير موجودٍ في الانجيل. ثانيًا اذا سألناهم عن موضوع هذا الاسم فتارةً يقولون ان القداس هو العشاء الاخير المرتب من السيد في تلك الليلة التي أُسلم فيها. وتارةً يقولون ان القداس هو ذبيحة حقيقية . وهكذا اقوالهم مخالفة لبعضها وغير موافقة لتعليم الانجيل. واما الامر الاكبر عندهم والراي المتمسكون به على اشد وثيقة فهو ان القداس ذبيحة حقيقية. وان هذه الذبيحة تُقرب للّه في كل قداس للاستعطاف لاجل الاحياء والاموات. والحال ان الانجيليين الذين كتبوا صورة الواقع في تلك الليلة التي رتب فيها العشاء الاخير لم يذكروا شيئًا من قبيل الذبيحة. بل يقولون ان يسوع اخذ خبزًا

وبارك وكسر واعطى التلاميذ قائلاً خذوا كلوا هذا هو جسدي وكذلك اخذ الكاس واعطاهم ليشربوا . فلا يوجد ههنا ذبيحة لاستعطاف الله ولا يوجد شي يشبه الذبائح التي كانت في شريعة موسى ولا يشبه ذبائح الوثنيين لان كل ذبيحة من شانها ان تكون بسفك دم وموت . وفي العشاء الرباني لا يوجد موت ولا سفك دم ولا اشارة من اشارات الذبيحة . ولكن التقدمة التي قدمها السيد في العشاء المذكور هي خبز وخمر وهو لم يقدمها لله بل للتلاميذ . فيجوز ان نسمي ذلك ذبيحة الافخارستيا اي ذبيحة الشكر ولا يجوز ان نسميه ذبيحة حقيقية لاستعطاف الله من اجل غفران الخطايا

انظر كيف كان الامر في قايين وهابيل الاخوين اما هابيل فاتى بالذبائح وقرب من ابكار غنمه ذبيحة لله وقبلهُ الرب . واما قايين فقدم من اثمار الارض ولم يرد ان يقدم ذبيحة للاستعطاف ولذلك لم يقبلهُ الرب .

ولو كان يمكن ان الخبز والخمر ونحوهما من اثمار الارض يكون ذبيحة الفداء والغفران لكانت تقدمة قايين مقبولة نظير تقدمة اخيهِ · ولذلك تقول ان العشاء الرباني ليس هو ذبيحةً بل تذكار لذبيحة المسيح الذي كسر جسدهُ وسفك دمهُ فداء عن خطايانا واما تذكار الذبيحة فليس هو الذبيحة بعينها

ثم ان كان المسيح في الافخارستيا قد قرب ذاتهُ ذبيحة لله كما يزعمون وبعد ذلك قرب ذاتهُ على الصليب فالنتائج انهُ قرب ذاتهُ مرتين . وهذا لا يوافق قول الرسول للعبرانيين[1] ان المسيح قدم نفسهُ مرة واحدة لكي يحمل خطايا كثيرين . وفي هذه الرسالة[2] يقول ايضاً فبهذه المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرةً واحدة. فها قد وجدنا قول بولس الرسول مخالفًا لتعليم الكنيسة الرومانية فلأيّهما يجب

(١) عب٩:٢٨ (٢) عب١٠:١٠

التصديق. ثانيًا ان كان السيد المسيح في تقديمهِ الخبز والخمر على المائدة قرب نفسهُ ذبيحة حقيقية فلا يلزم ان يقرب نفسهُ مرة ثانية على الصليب. وان كان الامر كما يزعمون فالمسيح قد ذبح ليس مرتين فقط بل مرارًا لا تُحصَى لان كل قداس ذبيحة حقيقية وكل اسقف او قس يقدس في اي موضعٍ كان يقرب السيد المسيح مخلص العالم ذبيحة حقيقية لاستعطاف الله. فالناتج ان الام المسيح التي تالمها للفداء والاستعطاف لم تكمل بعد. مع انه قال وهو على الصليب انهُ قد كمل والحال انهُ لا يكمل ما دام القس يقدم ذبيحة القداس. وهذا التعليم غريب بعيد عن العقل اذا كان كل قسٍ يقرب المسيح ذبيحة حقيقية حينما يشاء. الى ان لا يكمل عمل المخلص والامهُ على الارض الا بمشيئة القسوس فكيف يمكن ان يكون ذلك مع ان الانجيل يعلمنا ان السيد قد تالم مرة واحدة وبعد ذلك صعد الى السماء وجلس عن

يمين الله وهو يشفع فينا الى الابد

ثم يقولون ان القداس ليس هو ذبيحة دموية. بل هو ذبيحة غير دموية. فنقول انهُ ان كانت غير دموية فلا يمكن ان تكون ذبيحة الاستعطاف لان الذبيحة التي تكون للاستعطاف هي ذبيحة للفداء ولغفران الخطايا وبولس الرسول يقول بدون سفك دم لاتحصل مغفرة [١] واما في القداس فلا يوجد سفك دم ومع ذلك يقولون ان لنا بواسطتهِ غفران الخطايا. فنرى انهم قد ايدوا قولنا ان اقوالهم مخالفة لبعضها وغير موافقة لتعليم الانجيل

وقول بولس الرسول بدون سفك دم لاتحصل مغفرة هو قاعدة عظيمة اصلية في ديانة المسيح كما تقدم الكلام. واما تعليمهم في شان القداس فهو مناقض لهذه القاعدة لانهم يزعمون انهُ يكون لنا غفران الخطايا

---

(١) عب ٩: ٢٢

بواسطة ذبيحة القداس غير الدموية. والناتج من ذلك هو ان لاحاجة الى موت المسيح ولاحاجة الى سفك دمهِ لمغفرة الخطايا. فكيف يمكن ان يدوم مثل هذا التعليم المخالف للانجيل المقدس. انظر ايضاً الى مايذكرهُ بولس الرسول في رسالتهِ الى العبرانيين حيث يقول انهُ بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين. وفي الاصحاح التاسع من هذه الرسالة يقول لكنهُ الان قد أُظهر مرةً عند انقضاء الدهور ليبطّل الخطية بذبيحة نفسهِ وكما وُضع للناس ان يموتوا مرةً ثم بعد ذلك الدينونة. هكذا المسيح ايضاً بعد ما قُدّم مرةً لكي يحمل خطايا كثيرين[1] وقيل ايضاً في رسالة يوحنا الاولى ودم يسوع المسيح ابنهِ يطهرنا من كل خطية وبعد هذا كلهِ فما حاجتنا الى الذبائح غير الدموية المذكورة آنفاً

(١) عب ١٠: ١٤ وايضاً ٩: ٢٧ الى ٢٨

## البحث الخامس عشر
## في الكهنة

انهُ في السنّة اليهودية قد ترتب بامر الرب اقامة الكهنة وكانت وظيفتهم تقدم الذبائح وخدمة الهيكل وتلك الذبائح كانت رمزًا عن ذبيحة المسيح الحقيقية. واما في السنّة المسيحية فلا يوجد ذبائح حقيقية ولا ترتيب كهنة لتقديم الذبائح. نعم يوجد الحبر العظيم يسوع ابن الله الذي قرب نفسهُ مرة واحدة لغفران خطايانا ثم صعد الى السموات وهو حي الى الابد يشفع فينا ولا يوجد كاهن غيرهُ على الارض. غير انهُ جعل كل تلاميذهِ كهنوتًا ملوكيًّا كما ذكر بطرس الرسول قائلًا واما انتم فجنسٌ مختار وكهنوت ملوكيّ امّة مقدّسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نورهِ العجيب[1] ولكن هذا الكهنوت المذكور في الانجيل ليس

---

(١) ١ بط ٢: ٩

هو نظير الكهنوت الموجود في الكنيسة الرومانية لان جميع المومنين يشتركون في الكهنوت المسيحي وجميعهم كهنة يقربون قرابين روحانية اي يخبرون بفضائل الله ويظهرون مدائحهُ كما اوضح الرسول في ما مرَّ وبما انهُ لا يوجد ذبائح حقيقية في شريعة المسيح لا يوجد كهنة ايضاً. واما الكهنة الذين في الكنيسة الرومانية فليست غايتهم ان يقدموا القرابين الروحية بل الحقيقية. والحال ان السيد المسيح ما رتب مثل هذا الكهنوت ولا يوجد لهُ ذكرٌ في الانجيل ولكن حينما صعد المسيح الى السماء اعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاةً ومعلّمين كما قال بولس الرسول(١) واما اسم الكهنة فليس لهُ ذكرٌ بين هذه الوظائف والرسول في هذه العبارة يقول عن غاية الوظائف المذكورة انها لكمال القديسين اي المومنين

(١) اف ٤: ١١ و ١٢

لاعمال الخدمة لبنيان جسد المسيح وليست مرتبة للقداديس وتقريب الذبايح والبخور والاعتراف وما اشبه ذلك. وانظر ايضاً في رسالة بولس الرسول الى اهل كورنثوس حيث يقول عن الوظائف الموضوعة في الكنائس فوضع الله اناساً في الكنيسة اوّلاً رسلاً ثانيا انبياء ثالثاً معلّمين ثم قوّاتٍ الى اخره[1] واما الكهنة فلا يذكرهم اصلاً ولا حاجة اليهم في شريعة المسيح لانه هو بذاتهِ الكاهن العظيم وقد قرب الذبيحة الكافية لرفع الخطية وهو وسيطنا وشفيعنا عند الاب وهو حي الى الابد ولذلك لا حاجة لنا الى كاهنٍ غيرهِ لا للغداء ولا للشفاعة

ولو ان المسيح رتب كهنوتاً لكان ذلك مذكوراً في اعمال الرسل والحال ان في هذا السفر كهنة اليهود وكهنة الوثنيين مذكورون واما كهنوت مسيحي مثل

---

(١) ١كو١٢: ٢١

الكهنوت الروماني فليس لهُ ذكر لا في اعمال الرسل ولا في غيرهِ من اسفار العهد الجديد . اما استفانوس وفيلبس فكانا من الشمامسة والانجيليين اي المبشرين وبطرس وبولس ويعقوب وغيرهم كانوا رسلاً ويدعون انفسهم ايضاً عبيد المسيح وخدام الكنيسة. ولو كان احد منهم في وظيفة الكهنوت لكان في بعض رسائلهِ يدعو نفسهُ كاهناً والحال ان لا بولس ولا بطرس ولا احداً من الرسل كان لهُ هذه الوظيفة لكنهم كانوا فقط من جملة الكهنة الملوكية الذين وظيفتهم تقديم الذبائح الروحانية

اما بولس الرسول فقد كتب رسالتين الى تيموثاوس وفيهما يشرح عن وظيفة الاسقف والشماس وكيف يجب ان تكون سياستهما وتصرفهما واما الكهنة فلم يذكر وظيفتهم قط فما هو سبب ذلك هل يجب ان يكون الاسقف من لا عيب فيهِ صاحياً عاقلاً معلماً وهل لا يجب كل هذا على الكاهن ايضاً . فنقول بما ان

الرسول لا يذكر الكهنة في هذه الرسائل ينتج ان وظيفة الكاهن لم يكن لها وجود في ذلك الزمان. والان قد راينا لاي سبب تكره الكهنة الرومانية توزيع الكتب المقدسة على الشعب فذلك هو ان الرسل والانجيليين لم يذكروهم ولم يعطوا اثباتًا لوظيفتهم. ولا يخفى ان ليس احد يريد كتابًا او انسانًا لا يكرمهُ ولا يذكرهُ ابدًا. وهولاء الكهنة لا يعطون الشعب الانجيل كاملاً لكيلا يفهم الشعب ان وظيفتهم مبنية على الرمل بغير اساسٍ فيعدموا كرامتهم

## البحث السادس عشر

### في منع الاكليروس عن الزواج

ان الكنيسة الرومانية تامر الاكليروس بعدم الزواج واما بولس الرسول فيعلّم بخلاف ذلك في رسالتهِ الى تيموثاوس حيث يقول فيجب ان يكون الاسقف بلا لومٍ بعل امرأةٍ واحدة صاحيًا عاقلاً

محتشمًا مضيفًا للغرباء صالحًا للتعليم غير مدمن الخمر ولا ضرّاب ولا طامع بالربح القبيح بل حليمًا غير مخاصم ولا محبّ للمال يدبّر بيتهُ حسنًا لهُ اولاد في الخضوع بكلّ وقارٍ وانما ان كان احدٌ لا يعرف ان يدبّر بيتهُ فكيف يعتني بكنيسة الله(١) وان كان احد ذو فطنة من اولاد الكنيسة المذكورة قد طالع في هذه الرسالة فربما ياخذهُ العجب لانهُ يرى كلام الرسول مخالفًا لتعليم كنيستهِ ويسال قائلًا كيف هذا الامر ان الاسقف يكون بعل امرأةٍ وصاحب بيتٍ ويكون لهُ بنون مع ان كنيستنا تمنع الاكليروس عن الزواج فكيف يوافق هذا قول الرسول . وهذا الرسول يقول ايضًا يجب ان يكون الشماس بعل امرأةٍ واحدة مدبرًا اولادهُ وبيتهُ حسنًا . وكذا في رسالة العبرانيين يقول ليكن الزواج مكرّمًا عند كلّ واحدٍ والمضجع غير نجس واما العاهرون

(١) اتي ٣

والزناة فسيدينهم الله[1] وايضًا في رسالة تيموثاوس المذكورة يقول ولكن الروح يقول صريحًا انهُ في الازمنة الاخيرة يرتدُّ قومٌ عن الايمان تابعين ارواحًا مضلَّة وتعاليم شياطين في رياء اقوالٍ كاذبة موسومةً ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين ان يُمتنَع عن اطعمةٍ قد خلقها الله لتُتَناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق لان كل خليقة الله جيّدة ولا يرفض شيءٌ اذا أُخِذ مع الشكر[2] فمتى فهم الشعب هذه الامور ورأى ان الكنيسة هكذا تخالف تعليم الرسل فربما يصعب سوالهُ على الروساء ولكن لهم سبيلٌ وهو انهم يمنعون الشعب عن مطالعة الكتب وقد وجدوا هذا السبيل

واما الكنيسة المذكورة فتعتقد ان البتولية افضل واطهر من الزواج اما نحن فلا نسلم بذلك لاجل جملة اسبابٍ. اولاً ان اخنوخ الذي حصل على النعمة

---

(١) عب ١٣: ٤ (٢) ١تي ٤

والطهارة بهذا المقدار حتى انهُ انتقل الى السماءِ من غير ان يموت كان متزوجًا وولد بنين وبنات. والكتاب المقدس يشهد لهُ انهُ من بعد زواجهِ كان يسير مع الله ثلثماية سنة وفي كل هذه المدة يلد بنين وبنات (١) وبولس الرسول يمدحهُ قائلاً انهُ من قبل نقلهِ شُهِد لهُ بانهُ قد ارضى الله (٢) فلنسال الان عن الكهنة الذين في هذه الكنيسة الممنوعين عن الزواج هل انهم اطهر وافضل من اخنوخ اترى ان اخنوخ لو انهُ لم يتزوج كان حصل على طهارة اكثر مما حصل عليهِ. والكهنة المذكورون هل لهم اكثر منهُ طهارةً لها زيادةٌ على ان يسيروا مع الله. هل مشهود لهم بشهادةٍ اعظم مما شُهِد لاخنوخ المنتقل الى السماءِ حيًّا. ثانيًا لو كان الزواج غير طاهر وكانت البتولية افضل منهُ لكانت شريعة موسى تمنع عن الزواج لا سيما عظيم الكهنة والحال انهُ

---

(١) تك ٥: ٢٢ (٢) عب ١١: ٥

لم يمتنع فيها احد عن الزواج حتى ولا رئيس الكهنة .
ثالثاً اننا لا نسلم بان البتولية افضل لان بولس
الرسول لم يامر تيموثاوس وتيطس بمنع الاساقفة عن
الزواج بل اذن لهم وامر ان يكون لكل واحد منهم
امرأةً . واما الكنيسة الرومانية فلا تاذن لهم بالزواج
والذي يطلب الزواج ليس لهُ نصيب في الخدمة
الكهنوتية . رابعاً اذا كانت البتولية افضل واطهر من
الزواج فيجب على جميع الناس ان يرغبوا ما هو افضل
بوجه العموم ليس الكهنة فقط لان الجميع يومرون بان
يكونوا كاملين ويتمسكوا بالافضل . ولو ان جميع
الناس اتفقوا على هذا الراي وامتنعوا عن الزواج لكي
يحصلوا على افضل طهارة لكان الجنس البشري قد
فني في جيلٍ واحدٍ

## البحث السابع عشر
### في الاسرار السبعة

انهُ قد اطبقت جماعة البابا على ان الاسرار سبعة خلافاً للكتاب الالهي فانهُ يعلّم بوجود سرّين لا غير. ومن اين اتت الخمسة الباقية فلا اعلم على الحقيقة غير انني اظن انها اتت من تعليم التقليد على هذا النسق وهو ان الرسل انذرت بها وتكلمت عنها مع الذين بشرتهم وهولاء تكلموا مع آخرين والاخرون ايضاً تكلموا مع غيرهم فروى قومٌ عن قومٍ ونقل الخبر من شفةٍ الى شفةٍ حتى بلغ آباء المجمع المعقود في ترنتو وهولاء على ما اظن استحسنوا ان يكون شيءٌ مكتوباً عن هذه الخمسة. ولكن يا للعجب كيف انهُ لم يفتكر احد عن هذا الامر قبلاً وكيف ان آباءنا الرسل الاطهار تغافلوا عنها ولم ياتوا لها بذكر فيما بين رسالاتهم. فمن الناس من يكتفي في اثبات تعليمٍ ما بما كُتِب عنهُ في اجيال

الآباء الاولين وعلى الخصوص بما كتبهُ عنهُ ماري اغناتيوس . واما انا فلا اكتفي بذلك لاثبات تعليمٍ عمليًّا كان ام نظريًّا بما انهُ يوجد بعض كتابات اقدم من ذلك حيث اريد ان يكون التعليم مسطورًا . فلا شك ان هذا الاب المذكور كان رجلاً تقيًّا غير انهُ لم يكن في ايام بولس الرسول وهو مع بقية الآباء الاتقياء وقفوا على شاطي النهر واما بولس وبقية الرسل اصحابهِ فقد وقفوا على الينبوع . فهولاء راوا الماء عند خروجهِ خلافًا لاولئك فانهم لم يشاهدوهُ الَّا جاريًا بعد انفصالهِ فقد كانوا بالقرب منهُ الا انهم لم يكونوا عليهِ . ولا يخفى ان الماء قد تلحقهُ اعراضٌ تكدرهُ في طريقهِ ولذلك نلتزم ان نذهب الى اصلهِ لاجل استقاء الماء الصافي

ولقائل ان يقول وما هي هذه الخمسة الاسرار فاجيبهُ ان من جملتها الزيجة . فهل الزيجة سر وكيف يصدق عليها حد السر وما هو الشي الروحي الذي

تدل عليهِ . انني اعلم ان بولس الرسول يقول انها مكرمة في الجميع وانما لم يقل انها سر . فليت شعري اذا كانت على ما يزعمون سرًّا فلماذا لا يُؤْذَن للكهنة ان يقتبلوها ولاي شي يصدُّونهم عن اجتناء اثمار فوائد هذا السر . وهل كونهُ مقدسًا يجعلهُ لا يوافق الذين يباشرون خدمة الاسرار المقدسة . الجواب لا . فاذن ما هو السبب

ومن جملتها المسحة الاخيرة ويقال لها غالبًا مسحة المرضى فمن اين البرهان الواضح لاجل اثبات كون هذه المسحة سرًّا . انهُ لا يوجد برهان واضح في كتابهِ تعالى ولو وجد لآمنت بهِ . غير ان اخوتنا جماعة البابا يذكرون ما قيل في بشارة مرقس ٦: ١٣ انهم قد دهنوا بزيتٍ مرضى كثيرين فشفوهم وما قالهُ يعقوب الرسول ٥: ١٤ أَمريضٌ احدٌ بينكم فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلُّوا عليهِ ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلوة الايمان تشفي

المريض والرب يقيمهُ. ويدَّعون بانهُ حجة قاطعة في اثبات كونها سرًّا. واما انا فلا ارى ذلك لان القول الاول اخبارٌ والثاني نصيحةٌ. ولا ريب ان السر يقتضي ان يُرسَم بصيغة الامر تحت الحتم بقبولهِ. وزد على ذلك ان المقصود بالمسح او الدَهن شفاء الممسوح كما يتضح من الآيتين فانهُ قيل في الاولى شفوهم وقيل في الثانية يخلص المريض والرب يقيمهُ. ولا يُنكَر ان هذا المقصود قد بطل في ايامنا هذه. على ان بين المسحتين فرقًا عظيمًا لان المسحة المستعملة الان انما تكون عند دخول المريض في الخطر او عند قطع الرجاء من صحتهِ بخلاف تلك فانهُ كان يُقصَد بها في جميع الاوقات ابراء المريض وكانت آيةً للشفاء. وقسوس ايامنا لا يمسحون المريض الاَّ متى قطعوا الرجاء من سلامتهِ. واما قسوس تلك الايام فكانوا لا يمسحون الا من يرجون انهُ يشفى وان الرب يقيمهُ. فكانت عندهم

بمنزلة الطلي بالطين للاعمى والغسل بالماء للابرص
وغير ذلك من الوسائط الخارجية التي لا قوة لها
بنفسها على عمل الشفاء. والان لا انكر استعمالها اذا
استُعمِلت على الغاية التي وُضِعت لها. ولهذا فليمسح
كل كاهنٍ جميع المرضى في رعيتهِ بما شاء من الزيت
على شرط ان يصحب هذا المسح بصلوةٍ حارة عن ايمانٍ
وطيد حتى يقدر على ابراء المريض. ولكن اذا كانت
الاشفية العجيبة قد بطلت فلتبطل ايضًا العلامة لان
العلامة متى بطل مقصودها الذي نقوم بهِ يجب ان
تبطل هي ايضًا لانها تكون حينئذٍ بلا فائدة. ولهذا لم
يعودوا ينزلون الى بركة الضان بعد ما ترك الملاك
تحريكها. وبناء على ذلك نقول انهُ اذا كان قد بطل
الشفاء بهذه المسحة فلا احتياج اليها ولا لزوم لها. فكم
تختلف قسوس هذه الايام عن قسوس الايام الاولى
سلفائهم حسبما يدَّعون فان اولئك كانوا يقصدون

في مسح المرضى بالزيت ابراءهم وهولاء لا يقصدون شيئاً من ذلك. واولئك كانوا لا يمسحون المريض اذا راوا انهُ يموت لا محالة وهولاء لا يمسحونهُ الا اذا ترجح عندهم موتهُ. فيا للعجب كيف ان اولئك في مضادة مع هولاء والتقليدات في قتالٍ مع كتابهِ تعالى. ولا يخفى وجود المخالفة بين هذا التعليم وتعليم المطهر فالاول يعلّم ان الخلاص بالزيت والثاني يعلّم انهُ بالنار. ولكن السيد المسيح قد اتى بالماء والدم وعلّم ان الخلاص بهما. فرسم لنا سرّين وهما المعمودية وهي تدل على الولادة الثانية والعشاء الرباني وهو يدل على موت المسيح لاجل خطايانا

## البحث الثامن عشر
## في النوافل

ان جماعة البابا يحسبون ما يفعلونهُ من عبادة الله فوق المفروض منها نافلةً اي زيادةً على الفريضة فان الله قد امرنا مثلاً ان نحبهُ من كل القلب والنفس والقوة والفكر. فاذا وفى هولاء هذا الحق ياخذون حينئذٍ يمارسون النوافل وكل ما يفعلونهُ من المحبة لله زيادةً على ما امرهم بهِ يدخلونهُ تحت هذا الاسم. ولكن يوجد في ذلك صعوبة على الاغبياء مثلي فنطلب كشفها منهم وهي ان الله اذا طلب من الانسان ان يحبهُ بكل قوتهِ اي قدر ما يستطيع فكيف يقدر ان يفعل زيادةً على ذلك لانهُ يتضح من الوصية ان كل ما يقدر الانسان على فعلهِ يلتزم بهِ فما هي الطريقة التي اوجدوها لكي يعملوا اكثر مما أُمِروا بهِ. لا اعلم. وهي غامضة عليّ. وزد على ذلك لاجل ايضاحهِ ان النافلة عبارة عن

التقدم الى ما فوق الكمال المطلوب منا جميعًا لانهُ
قيل فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات
هو كامل(١) وقيل ايضًا بل نظير القدوس الذي دعاكم
كونوا انتم ايضًا قديسين في كلّ سيرةٍ(٢) فمتى وصل
الواحد منهم الى درجة الكمال والقداسة كالذي دعاهُ
لانهُ لايطلب منهُ اكثر فما زاد على هذه الدرجة يُحسب
لهُ نافلة. او ان النافلة عبارةٌ عن زيادة المجد الذي
يقدمهُ الناس لله بعد ما يكونون قد مجدوهُ باجسادهم
وارواحهم التي هي لهُ وبعد ما فعلوا كل ما فعلوهُ حتى
في امر الاكل والشرب لاجل مجدهِ(٣)

واعلم ان اصحاب النوافل يفيض استحقاقهم على
احتياجهم ولذلك خوفًا من ان يضيع الفائض منهُ
اوجدت الكنيسة الرومانية طريقةً لصيانتهِ لكي توزعهُ
على غيرهم. وهي انها وضعتهُ في مكانٍ حصين لاتقدر

---

(١) مت ٥:٤٨ (٢) ١ بط ١:١٥ (٣) ١ كو ١٠:٣١

اللصوص ولا السوس على اتلافهِ فيهِ ودعت ذلك
المكان خزانةً لها. ويالها من خزانةٍ لا تفرغ. وان قيل ما
تفعل بهِ بعد ذلك فنقول انها توزعهُ على اولادها
المساكين الذين قصّروا في عمل ما يجب عليهم تحت
دفع مبلغٍ معين من الموزّع وتدعو ما توزعهُ باسم
غفرانات. واظن ان الخمس العذارى اللواتي يخبرنا
البشير عنهنّ(١) لم يكن لهنّ اطلاعٌ على هذا التعليم لان
البشير يقول انهنَّ لم يعطينَ زيتاً لبقية العذارى
الجاهلات بل قُلنَ لهنَّ ان زيتنا لا يكفي لنا ولكنَّ

ثم يعترض اخوتنا هولاء بانهُ يوجد في الانجيل
مشورات كما يوجد وصايا فمن اراد ان يكمل المشورات
زيادة على طاعة الوصايا فذلك هو النافلة. واما نحن
فنجيبهم اولاً انهُ ولو كان يوجد في الانجيل مشورات في
بعض القضايا التي لا نلتزم بها لا يمكن ان نُثبِت

(١) متى ٢٥

الطاعة لهذه المشورات اعمال النوافل او تجعل لها
استحقاقًا ما لم تحفظ الوصايا بالتمام. لانهُ يجب على
الانسان ان يكمل كل ما يُؤمر بهِ قبل ان يمكنهُ اتمام اكثر
مما هو ملتزم بهِ. فهل وُجِد منذ سقوط الطبيعة البشرية
انسانٌ محضٌ اطاع كل وصايا الله بالتمام وتمم كل
واجباتهِ. كلّا. ولا ريب اننا لا نقدر ان نتجاوز شيئًا ما لم
نصل اليهِ قبلًا ولا يفيض الاناء ما لم يمتلئ اولاً. ثانيًا
انهُ حسب تعاليم كنيسة رومية يقدر الناس ان يعملوا
اعمالاً فاضلة تفوق على ما امرهم الله بهِ ويكملوا بالفعل
بعض افعال مقدسة لا تدخل في لوحي الوصايا ولا
تُنسَب الى محبة القريب. ولكن هل يمكن ان نسلم لهم
بهذا التعليم وصاحب الزبور يصرخ نحو الله قائلاً اما
وصيتك فواسعة جدًّا(١) وانا لا اصدق ان فضيلة
هولاء اوسع من وصية الله كما يتوهمون. ثالثًا ان الامر

---

(١) مز ١١٩: ٩٦

الواقع تحت المشورة متى ظهر في احدى الحالات انهُ ينتج من فعلهِ تمجيد الله يكون بذات الفعل مامورًا بهِ ويصير لازمًا. فالبتولية مثلاً التي يزعم القوم انها مشورة لا وصية متى راى احدٌ انهُ يقدران يعبد الله فيها احسن مما في الزواج تكون حينئذٍ واجبة عليهِ واذا كانت واجبة لا يمكن ان تكون نافلة. واذا لم تكن واجبة فلا يمكن ان تكون فضيلة. ومن يصدّق ان اخنوخ لو لم يتزوج لكان اكثر فضيلةً وكان مسيرهُ امام الله اكثر استقامة

## البحث التاسع عشر

### في الاديرة

انهُ لا يخفى شدة اعتبار جماعة البابا للاديرة والرهبنات. ونحن لا ننكر انهم بانفرادهم في الصوامع التي ينقطعون اليها يتركون العالم. ولكن لا نسلم ولا هم يسلمون بانهم يتركون الجسد والشيطان لان الجسد

لابد ان يصحبهم في هذا الانفراد والشيطان لايعجز عن الوصول اليهم ولا بوجداديرة تقدران تمنع هاتين الشائبتين عنهم. وعلى ما ارى انهُ لا يكون نفعٌ معتبرٌ في ترك العالم وحدهُ لانهُ بدون الجسد والشيطان لا يضر الا قليلاً . وزد على ذلك انهُ قد يكون الانسان من العالم ولو لم يكن فيهِ وقد يكون فيهِ ولا يكون منهُ. وهذا هو الراي الصحيح لان العالم لايقوم في هذا المعنى بالكرة العظيمة وانما هو شي صغير خادع ياخذ لهُ محلاًّ في القلب والقلب الذي هو صغير بهذا المقدار يقدر ان يحوى العالم كلهُ. ولهذا لايمكن ان يكون الدير واسطةً فعَّالة لادراك هذا المقصود. ومن ثم لايقدران يكمّل ما بُنِي لاجلهِ وفضلاً عن ذلك اني لاارى نصًّا في الكتاب المقدس في شان الاديرة لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد. فليت شعري اذا كانت الاديرة واسطة عظيمة لجعل الناس صالحين ولحفظهم في

الطهارة لماذا لم يفتكر بها احدٌ الا بعد ما أُغلِق الكتاب المقدس وانقطع كلام الناس الملهمين من الله ولم يرد عليها كلمةٌ من كل ذلك. ويا ليت احدًا من اصحاب البابا يقدم لنا حجةً في ذلك

واذا كانت الاديرة امرًا عظيم الشان الى هذا المقدار فلماذا لم ينذر اخنوخ البتولية ويدخل الى ديرٍ منها عوض ان يسير مع الله ويلد بنين وبناتٍ. ولماذا لم يذهب يوحنا الحبيب الى مكان منفرد وينقطع اليهِ متوحدًا قبل ما نُفِي الى جزيرة بطمس. ولماذا لم يفترق بطرس عن زوجتهِ ويدخل كلاهما في الرهبنة. ولماذا لم تترهب المريمات وغيرهنَّ من النساء الفاضلات. لا يخفى انهُ يوجد امرٌ معنويٌّ نقول لهُ روح الكتاب وهذه الاديرة تضادّ روح الكتاب المقدس لانهُ يامر بالعيشة المشتركة وهي تامر بالعيشة المنفردة. واخيرًا نقول ان هذه الطريقة اذا كانت مناسبة للقداسة وواسطة حسنة

لها نلتزم جميعًا ان نسلك فيها لان من التزم بالقداسة يلتزم بالوسائط التي توصل اليها

## البحث العشرون
### في المطهر

ان علماء الكنيسة الرومانية يريدون ان يثبتوا وجود المطهر من الانجيل والحال انهُ لا يوجد ذكر المطهر في الكتب المقدس كافةً. اما السماء وجهنم فيذكر عنهما الكتاب المقدس مرارًا عديدة ويذكر ايضًا ان ارواح الموتى جميعًا توجد في السماء او في جهنم ولكن لانجد قولاً من مكانٍ اخر غير هذين. اما الكتب التي تذكر المطهر فهذه لم تُكتب في ايام الرسل بل بعدهم باجيالٍ كثيرة. والكتب الاصلية القانونية المكتوبة بالهام الله لا يوجد فيها شي من هذا اصلاً. نعم ان الانجيل المقدس يتكلم عن تطهيرنا من الخطية ولكن هذا التطهير ليس هو بواسطة النار بل بواسطة

الدم المسفوك فداءً عن الانسان

وان هولاءِ يوردون قول بولس الرسول الى اهل كورنثوس حيث يقول فيخلص ولكن كما بنار. والحال ان هذه الشهادة غير موافقة لمقصودهم لان الرسول في هذه العبارة يتكلم عن الذي يبني اشياءَ باطلة على الاساس الموضوع بايدي الرسل وهذا الاساس هو يسوع المسيح. ويقول ايضًا ان كان احدٌ يبني على هذا الاساس ذهبًا فضةً حجارةً كريمة خشبًا عشبًا قشًّا فعمل كلّ واحدٍ سيصير ظاهرًا لان اليوم سيبيّنهُ لانهُ بنارٍ يُستعلَن وستمتحن النار عمل كلّ واحدٍ ما هو ان بقي عمل احدٍ قد بناهُ عليهِ فسياخذ اجرة ان احترق عمل احدٍ فسيخسر واما هو فسيخلص ولكن كما بنارٍ (١) فان الرسول اوضح هذا الكلام لاهل كورنثوس على سبيل المَثَل يريد بهِ انهُ كما ان الانسان في بيت

(١) ١ كو ٣

محترق حاصلٌ في خطر الموت وهيهات ان ينجو
كذلك الذي يبني الاباطيل على الاساس المسيحي
يخسر لان عملهُ يحترق وهو بذاتهِ حاصل على مخاطر
عظيمة وهيهات ان ينجو منها مثل من يجتهد ان ينجو
من حريق النار ولكن النار التي ذكرها في هذه العبارة
ليست لتطهير الانفس بل لامتحان عمل الانسان
فليست هي نار المطهر لان نار المطهر لتطهير الانفس
لا لامتحان العمل

وهم يستشهدون ايضًا على ذلك بقول السيد
المسيح كُن مراضيًا لخصمك سريعًا ما دمت معهُ في
الطريق لئلا يسلّمك الخَصم الى القاضي ويسلّمك
القاضي الى الشُّرَطي فتلقَى في السجن الحقَّ اقول لك
لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الاخير[١] فلينظر
كل ذي بصيرةٍ في هذه العبارة هل يجد فيها

(١) مت ٥: ٢٥

اثباتًا لوجود المطهر. لاريب ان هذا الكلام ليس الا نصيحة لجميع الناس تحثهم على السلوك مع بعضهم بالمحبة والمصالحة. وكذلك يوردون قول السيد لهُ المجد ان من قال على الروح القدس لن يُغفَر لهُ لا في هذا العالم ولا في الآتي[1] ومن هذا يستنتجون انهُ يوجد ذنوب تقتضي الغفران في الدهر الآتي. والحال انهُ لا ينتج ذلك من هذا الكلام كما يزعمون بل ان السيد اراد ان يثبت قولهُ بكل تشديد فيكون بقولهِ لا في هذا الدهر ولا في الآتي يعني انهُ لا يوجد لهُ غفران الى الابد

ثم انهم يستشهدون قول بطرس الرسول حيث يقول عن المسيح انهُ ذهب فكرز للارواح التي في السجن اذ عصت قديمًا حين كانت اناة الله تنتظر مرَّةً في ايام نوح[2] ويقولون ان هذه الارواح كانت محبوسة في المطهر

(١) مت ١٢ : ٣٢ (٢) ١ بط ٣

فنقول اولاً سائلين عن اولئك الناس الذين اخطأوا
من قبل الطوفان اترى ان جميعهم كانوا في المطهر
حتى لم يمض احد منهم الى جهنم. وان كانوا في المطهر
فما الحاجة الى ذهاب المسيح اليهم ليبشرهم لكون الارواح
لاتخرج من المطهر بواسطة التبشير بل بواسطة
الصلوات والقداسات والجنازات الموفى ثمنها. ثم نسال
ايضاً لاي سبب كان المسيح يبشر تلك الارواح فقط
ولماذا لم يبشر غيرها . اما نحن فلا نعتقد ان الخلاص
يكون بالنار لان النار ليس لها قوة ان تطهرنا من
الخطية ولكن نعتقد ان التطهير والغفران بالدم كما
اوضحهُ يوحنا الرسول بقولهِ ودم يسوع المسيح ابنهِ يطهرنا
من كل خطية وبما ان هذا الدم الكريم يطهرنا من
كل خطية لم يبقَ شي من الخطايا للنار لكي تحرقهُ فلا
حاجة الى التطهير بالنار. ولا شك ان ارواح الابرار
الحاصلين على الكمال في السعادة الابدية لا يخطر

بباهم ان خلاصهم بواسطة النار المطهرية . بل كل
تسابيحهم وتراتيلهم منسوبة الى يسوع المسيح ويقولون انهُ
هو الذي احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمهِ لهُ المجد
والسلطان الى ابد الابدين (١)

ان المعتقدين بالمطهر لا يعتبرون قيمة المسيح
وعظمة عملهِ في فداء العالم ولا يعرفون قوة دمهِ الكريم
المسفوك لغفران خطايانا بل يظنون كل هذا غير كافٍ
وانهُ من بعد ان شرع المسيح في نجاة النفس وسفك
دمهُ لاجلها يلزمها ان تتعذب بلهيب النار لاتمام
تطهيرها من الادناس . ولكن بموجب هذا الراي
الغريب لا يحق للسيد ان يقول حينما ارتفع على
الصليب انهُ قد كمل لان عمل الفداء لم يكمل بموت
المخلص بل سيكمل في المطهر. فمن يظن ان الله الذي
يسرُّ بالرحمة يعذب النفس من بعد غفرانهِ لها . ومن

---

(١) رؤ ١ : ٥ و ٦

يظن انهُ يجازينا على ذنوبنا من بعد ما اكتفى بذبيحة
ابنهِ الوحيد التي قربها عنا . فيا ايها الرب الرحوم
انزع من عقول البشر كل غرورٍ لكي يعرفوا مجد نعمة
مخلصنا الذي لنا الفداء بدمهِ وغفران الذنوب كغنى
نعمتهِ . لان المستمرّين على هذا الرأي حينما يشرفون
على الموت لا يكون لهم طمانينة بل لا بد من اضطراب
قلوبهم لانهم يظنون انهم ذاهبون الى نار المطهر .
ولذلك لا يمكنهم ان يماثلوا بولس الرسول واصحابهُ
القائلين اين شوكتك ياموت واين غلبتك ياجحيم

ولنا مسائل نتقدم بها الى هولاء من هذا القبيل
فنقول اولاً ان كان المطهر موجودًا في ايام السيد المسيح
والرسل فلا بد ان يكون محلاً غير معتبر بدليل انهُ
لا السيد المسيح ولا احد من الرسل يذكرهُ ولا سمعنا
عن احد انهُ مضى اليهِ . ولكن قد ذُكِر عن لعازر
انهُ مضى حالاً الى حضن ابرهيم والغني حالاً وجد في

لهيب النار في جهنم. واما اللص الذي حصل على الخلاص في وقت صلب المخلص فلم يذهب الى المطهر بل الى الفردوس[(١)] واولئك المسيحيون الذين ماتوا بالرب قد ذكر عنهم انهم حضروا الى الرب كما في رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس[(٢)] حيث يقول فنثق ونسرُّ بالأَولى ان نتغرَّب عن الجسد ونستوطن عند الرب وفي رسالتهِ الى فيلبي[(٣)] يقول لي اشتهاءٌ ان انطلق واكون مع المسيح ذاك افضل جدًّا اترى ان المسيح في المطهر وانهم يحضرون اليهِ هنالك . اصغوا الى الصوت الاتي من السماءِ ليبشرنا ويعرفنا حقيقة الحال كما اوضح يوحنا الرسول في الرويا[(٤)] اذ يقول وسمعت صوتاً من السماءِ قائلاً لي اكتب طوبى للاموات الذين يموتون في الرب منذ الآن .

(١) لو٢٣: ٤٣ (٢) ٢كو٥: ٨ (٣) في١: ٢٣
(٤) رؤ١٤: ١٣

نعم يقول الروح لكي يستريحوا من اتعابهم واعمالهم تتبعهم. وبما ان الموتى الذين ماتوا بالرب مستريحون فليس هم في المطهر. ثم نقول ثانيًا لو كان المطهر موجودًا وممتلئًا من الارواح وكانت الارواح تخلص منهُ بواسطة القداسات والصلوات لكان المسيح والرسل يحثوننا على ان نقدم لاجلهم كل ما يلزم لنجاتهم والحال انهُ لا يوجد مثل هذا في الكتب المقدسة اصلاً

ولربما يعترضون قائلين ما هو الضرر الناتج من الاعتقاد بالمطهر. فنجيب ان الاضرار الناتجة منهُ كثيرة. وهي اولاً انهُ يجعل افكار الناس وتاملاتها تنصرف عن المسيح المخلص الوحيد. وعوض ان يتكلوا عليهِ ذلك الذي هو حمل الله الرافع خطايا العالم يظنون ان خطاياهم تُمحَى باقامتهم في المطهر. ثانيًا ان هذا الاعتقاد يجعل الناس يظنون انهم ولئن عاشوا في الخطية الى ساعة الموت لا ينقطع منهم رجاء الخلاص بل يطمعون

انهم اذا اعترفوا وقدموا شيئاً من اموالهم يمكنهم ان يتطهروا بعد الموت. ولذلك يتجاسرون على ارتكاب الخطايا متاخرين بالتوبة والرجوع الى الله ومتكلين على نفقاتهم التي بها يقدمون القداسات والصلوات وما اشبه ذلك. والحال ان الكتب المقدسة تشهد لنا شهادة جلية ان ليس زمان مقبول ولا يوم خلاص الا في هذه الحيوة. كما اوضح بولس الرسول بقولهِ هوذا الآن وقتٌ مقبول هوذا الآن يوم خلاصٍ[1] ولذلك تحثنا الكتب المقدسة مراراً كثيرة ان نبادر الى التوبة وطلب الخلاص باوفر نشاط ما دام لنا النهار قبل ان ياتي الليل الذي لا يستطيع احد فيهِ عملاً. وها قد فحصنا الكتب الالهية فلم نجد اثباتاً لهذا المطهر وفضلاً عن ذلك انهُ غريب عن العقل. واذا قال قائل ان هذا الاعتقاد يوجد فيهِ منفعة لاجل معاش القسوس

(١) ٢كو٦: ٢

فهذا نسلم بهِ ولا ننكرهُ

هذا وان راي الكنيسة الرومانية في هذا الشان مخالف لتعليم المسيح . لان الكنيسة تميل بالاكثر الى الاغنياء وتجعل طريق السماء للغني اسهل مما هو للفقير. والحال ان تعليم المسيح كان بخلاف ذلك وكان ميلهُ بالاكثر الى الفقراء وكان بذاتهِ فقيرًا بهذا المقدار حتى لم يكن لهُ مكان يميل راسهُ وعلى هذا النحو جعل الفقراء اخوتهُ. واما الكنيسة المذكورة فانها تسهل الطريق للاغنياء وتضيّقهُ على الفقراء وتعلّم ان الارواح عند انفصالها من الجسد تذهب الى المطهر وان خلاصها منهُ يكون بالصلوات والقداسات وما اشبه ذلك . ومن المعلوم ان هذه الوسائط لاتتقدم في الغالب عن الاموات ما لم توخذ اثمانها. ولكن الفقير الذي ليس لهُ ما يعطي اجرة القداسات فماذا يصنع. بالحقيقة ان هذه الديانة لا تناسب الفقراء بل تناسب اصحاب

الاموال فقط . واما السيد المسيح فانهُ قال ما اعسر دخول ذوي الاموال الى ملكوت الله[(١)] ولكن على زعمهم تدخل الاغنياء باوفر سهولة واما الفقراء فبالجد والجهد يدخلون . وهذا التعليم غريب عن العقل لان السيد المسيح كان يبشر المساكين بالملكوت . وكان من جملة الدلائل المثبتة ان يسوع الناصري هو المسيح مخلص العالم يورد هذه البينة وهي ان المساكين يبشَّرون[(٢)] ويقول يعقوب الرسول اسمعوا يا اخوتي الاحباء أَما اختار الله فقراء هذا العالم اغنياء في الايمان وورثة الملكوت . وكذلك الروح القدس ينادي بفم النبي قائلاً ايها العِطاش جميعاً هلموا الى المياه والذي ليس لهُ فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً[(٣)] وقال المخلص المحب للمساكين تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي

(١) لو١٨: ٢٤ (٢) مت ١١: ٥ (٣) اش٥٥: ١

الاحمال وانا اريحكم. وفي الرويا قد كُتِب هكذا والروح والعروس يقولان تعالَ ومن يسمع فليقل تعالَ ومن يعطش فليأتِ ومَن يرد فلياخذ ماء حيوةٍ مجاناً[١]

وانظر الى لعازر المسكين الذي حينما مات اخذتهُ الملائكة الى حضن ابرهيم ولم تعوقهُ قلة المال. ومثلهُ ذلك اللص الذي ارتكب ذنوباً كثيرة وكان يقر علانيةً وهو على الصليب انهُ بالعدل والحق اصابهُ هذا الجزاء. فانهُ لم يذهب الى المطهر ولكن السيد الرحوم حالاً اخذهُ الى الفردوس من غير ان يرى المطهر ومن غير اعتراف الكاهن ولا مسحة ولا قداسات عن نفسهِ. فمن هذه الشهادات نستنتج ان الخلاص ليس هو بالمال بل بذلك الدم الكريم المسفوك لمغفرة الخطايا خلافاً لمن زعم الخلاف فعليك بالتامل

---

(١) رؤ ٢٢: ١٧

## البحث الحادي والعشرون

### في الصلوة لاجل المومنين الاتقياء المنتقلين من هذه الحيوة

اننا قد قرأنا في كتاب ارشاد المسيحي المطبوع بامر رئيس اساقفة الكنيسة الرومانية في مدينة بلطمور ووجدنا في هذا الكتاب رسالة على الصلوات لاجل المومنين الاتقياء المنتقلين من هذا العالم. ولما امعنت النظر في هذه الرسالة اخذني العجب واخذت اخاطب نفسي قائلاً ترى هل الصلوات التي تتقدم لاجل الموتى هي للاتقياء وترى المومنين المنتقلين تلزمهم الصلوات . لاني كنت اظن ان الكنيسة الرومانية من شفقتها على بنيها الاشقياء تقدم لاجلهم الصلوات والقداسات ليخلصوا من عذاب المطهر . ولم يخطر ببالي قط ان اهل التقوى والفضيلة ايضاً يحتاجون الى مثل هذا . لاني منذ حداثتي قد عرفت ان المومنين الاتقياء بعد موتهم يمضون الى مكان

مملو من الفرح والبهجة. ولربما تعلمت ذلك من بولس الرسول القائل عن مثل هولاء انهم حينما يفارقون الجسد يحضرون الى الرب[(١)] ومن صاحب الرويا القائل طوبى للاموات الذين يموتون بالرب منذ الان. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من اتعابهم[(٢)] ولاسيما من السيد المسيح القائل لملاك كنيسة سميرنا كن امينًا الى الموت فساعطيك اكليل الحيوة[(٣)] والذي يقف على قول السيد هذا يرى ان الابرار المنتقلين لا حاجة لهم الى الصلوات لانهم ان كانوا امناء الى حين الموت ياخذون اكليل الحيوة. هذا ما كنت اظنهُ واما بعد ذلك فقد تبين لي اننا جميعًا تحت الغلط والظاهر من كتب اولئك المدَّعين بالعصمة من الغلط ان الابرار لايحصلون على اكليل الحيوة ولو انهم اكملوا كل شيء الى حين الموت لكنهم لا يزالون

(١) ٢ كو ٥: ٨  (٢) رو ١٤: ١٣  (٣) رو ٢: ١٠

ملتزمين ان يمكثوا مضطربين حتى بعد الموت ايضاً
من غير علم لاحدٍ بزمان نهاية عذابهم المطهرسي
ومبتعدين عن اكليل الحيوة لا يحضرون الى الرب
حين افتراقهم من الجسد ولا يذهبون الى السماء ولا
ينظرون الفردوس بل يمضون الى المطهر. هذا اعتقاد
الكنيسة المذكورة ولكن هذا الوهم غير موافق لقول
السيد المتقدم ذكرهُ لاهل سميرنا بان الذي يكون اميناً
الى الموت يعطيهِ اكليل الحيوة. فمن يظن ان هذا
الاكليل يكون بعد الموت بسنين كثيرة. وهذا الراي
لم يكن بولس الرسول يدري منهُ شيئاً ولم يذكر المطهر
في رسالة من رسائلهِ الاربع عشرة بل انهُ يذكر خلاف
ذلك قائلاً لي اشتهاءٌ ان انطلق واكون مع المسيح ذاك
افضل جداً[1]

ومن فحوى كلامهِ هذا يتضح انهُ حينما يحل من

(١) في ١: ٢٣

الجسد يكون حالاً مع المسيح لانهُ اذا مضى من هذه الحيوة الى المطهر لم يكن ذلك ربحًا لهُ بل خسارة عظيمة . وهذا الرسول كان محققًا انهُ يكون لهُ كما كان للعازر الذي انتقل حالاً الى حضن ابرهيم من غير ان يرى المطهر . وكذلك اللص الذي في يوم صلبهِ صار مع المسيح في الفردوس . فلو كان المطهر موجودًا لكان هذا اللص مضى اليهِ حالاً لانهُ لم يفعل شيئاً من الصلاح في حياتهِ ولا وَفَى قوانين عن خطاياهُ ولا حصل على الغفران من الكاهن . ومع هذا كلهِ تاخر بالتوبة الى اليوم الاخير من حياتهِ فهو مستحق عذاب المطهر على الوجه الاكمل والاخص . وبما ان هذا اللص مضى حالاً الى الفردوس ربما الابرار الذين ماتوا بالرب يكونون ايضًا في الفردوس عفوًا بلا مطهر

ثم انهُ قد بلغنا خبر التنبيهات التي يُومر بها في

بعض الكنائس الرومانية في شان القداسات المتقدمة
لاجل راحة نفس الجنرال لافيات المتوفى. وهذا كان
قائد جيش وصاحب شجاعة ورحمة وكان مشهورًا
بالفضيلة عند اهل بلاد اميريكا واوروبا . وقد وقفنا
على الجرنالات المطبوعة بامر الاساقفة الرومانيين
فوجدناها هكذا. انهُ في اليوم الثلثين من شهر حزيران
يكون قداس احتفالي في الكنيسة الكبيرة بمدينة
شالزتون لاجل نياحة نفس الجنرال لافيات . وفي
جرنال اخر وجدنا تنبيهًا اخر على انهُ سيكون قداس
كذلك في التاسع والعشرين من شهر تموز بمدينة
فيلادلفيا في كنيسة الثالوث الاقدس وهذا ايضًا
لاجل نياحة نفس الجنرال المذكور. مع ان وفاتهُ كانت
في اليوم العشرين من ايار. فعجبت من هذا التنبيهات
لانهُ كان قد تُوفّي منذ شهرين او اكثر وكنت اظن ان
ليس احد يعلم اين توجد نفسهُ بعد موتهِ. فيا للعجب من

اين عرف هولاء الاساقفة ان نفسهُ في المطهر منتظرة
الاسعاف منهم بتقدمة القداسات والصلوات . وهل
لهم علم بكل ما يصير للانفس بعد انفصالها من
اجسادها وهل يطلعون على الاماكن المقيمة فيها فيعلموا
هل هي في المطهر ام في غيرهِ. اما نحن فحينما نذكر الابرار
والاشرار المومنين وغير المومنين يجب ان نشهد
عليهم بوجه العموم ان الابرار في النعيم والاشرار في
العذاب لان الكتاب المقدس يوضح لنا ذلك . ولكن
لا نقدر ان نحكم حكمًا خاصًّا فنقول فلان في المطهر
وذاك في السماء وذلك في جهنم لان هذا لا يليق بنا
ولا نعلم بالحقيقة طويَّة احد من الموتى هل هو بارٌّ ام لا.
ولذلك متى انفصلت النفس من الجسد ومضت الى
خالقها ندعها في يدهِ تعالى الذي يفحص القلوب
والكلى وهو في اليوم الاخير سيظهر مكنونات الضمائر
ويجازي كل احدٍ بالعدل. واما الان فكيف يتجاسر

احدٌ ان يقول عن مثل ذلك الجنرال ان نفسهُ قد
حصلت على حالة معلومة في مكان معلوم. ولكن اهل
الكنيسة الرومانية يبان ان لهم علمًا بالقديسين الحاصلين
في السعادة حتى انهم يعرفون اسماءهم ايضًا وبالارواح
المعذبة في المطهر المستغيثة بهم. وليت شعري لماذا
يقولون ان هذا الجنرال ليس في الراحة. ولربما يقولون
انهُ ليس احد يحصل على الراحة حينما يموت. واذا كان
هذا تعليمهم فكيف يقول بولس الرسول ان الموت ربح
لهُ وكيف يهوى ان يتغرب من الجسد. ومن يقدر ان
يقول اين شوكتك ياموت لان الذي يعتقد بعذاب
المطهر لا يقدر ان ينفي شوكة الموت. غير ان الرسول
الذي كتب اين شوكتك ياموت والذي كان يهوى
ان يحل ويكون مع المسيح لم يكن ابن الكنيسة الرومانية
ولربما يزعمون ان القديسين فقط يستريحون عند
موتهم وان لافيات ليس بقديس. فنقول ياليت جميع

القديسين الرومانيين يماثلون هذا الرجل في الفضيلة والصلاح. لانهُ وان كنا لم نفحص با لتدقيق عن حقيقة حالهِ وديانتهِ لكننا لم نطَّلع منهُ على نقائِص. ونعلم انهُ كان محمود السيرة عند الجميع ولا نعلم لايِّ سببٍ يتوهمون ان نفسهُ في المطهر ويبادرون اليهِ بتقدمة الصلوات والقداسات متيقنين انهُ محتاج الى ذلك

والان اذا قلنا انهُ ليس في الراحة حسب زعمهم فنسالهم هل الصلوات تخلصهُ من العذاب وتجعلهُ في الراحة. هل يذكر الكتاب المقدس ان الصلوات نافعة لذلك كلاَّ. ولذلك نحن البروتستانت نعتذر من مثل هذه الخدمة وهذه الصلوات. نعم اننا في حيوة هذا الجنرال قدمنا الصلوات لاجلهِ واما الان بعد موتهِ فلا تفيدهُ الصلوات ولا اظن انهُ محتاج اليهـا

وكذلك نسال ايضًا اهل هذه الكنيسة هل يعلمون كم تحتاج النفس من القداسات والجنازات لاجل

خلاصها. لان القداس المتقدم لاجل الجنرال لافيات في شا لزتون كان في شهر حزيران. والظاهر انهُ لم يكن كافيًا لخلاصهِ فقدموا عنهُ قداسًا اخر عموميًّا في شهر تموز بمدينة فيلادلفيا ومن يعلم منتهى هذا العمل وعلى ما ارى ان الاولى عوضًا عن هذه الصلوات لاجل الموتى ان نصلي عن الاحياء ونحثهم على التوبة والاستعداد. متذكرين قول السيد المسيح ينبغي لي ان اعمل اعمال من ارسلني مادام النهار سياتي الليل الذي لا يستطيع احدٌ فيهِ عملًا. وهذا يوافق قول بولس الرسول هوذا الان وقت مقبول هوذا الان يوم خلاص

---

فهرس الكتاب

طبع في بيروت سنة ١٨٦٦ مسيحية